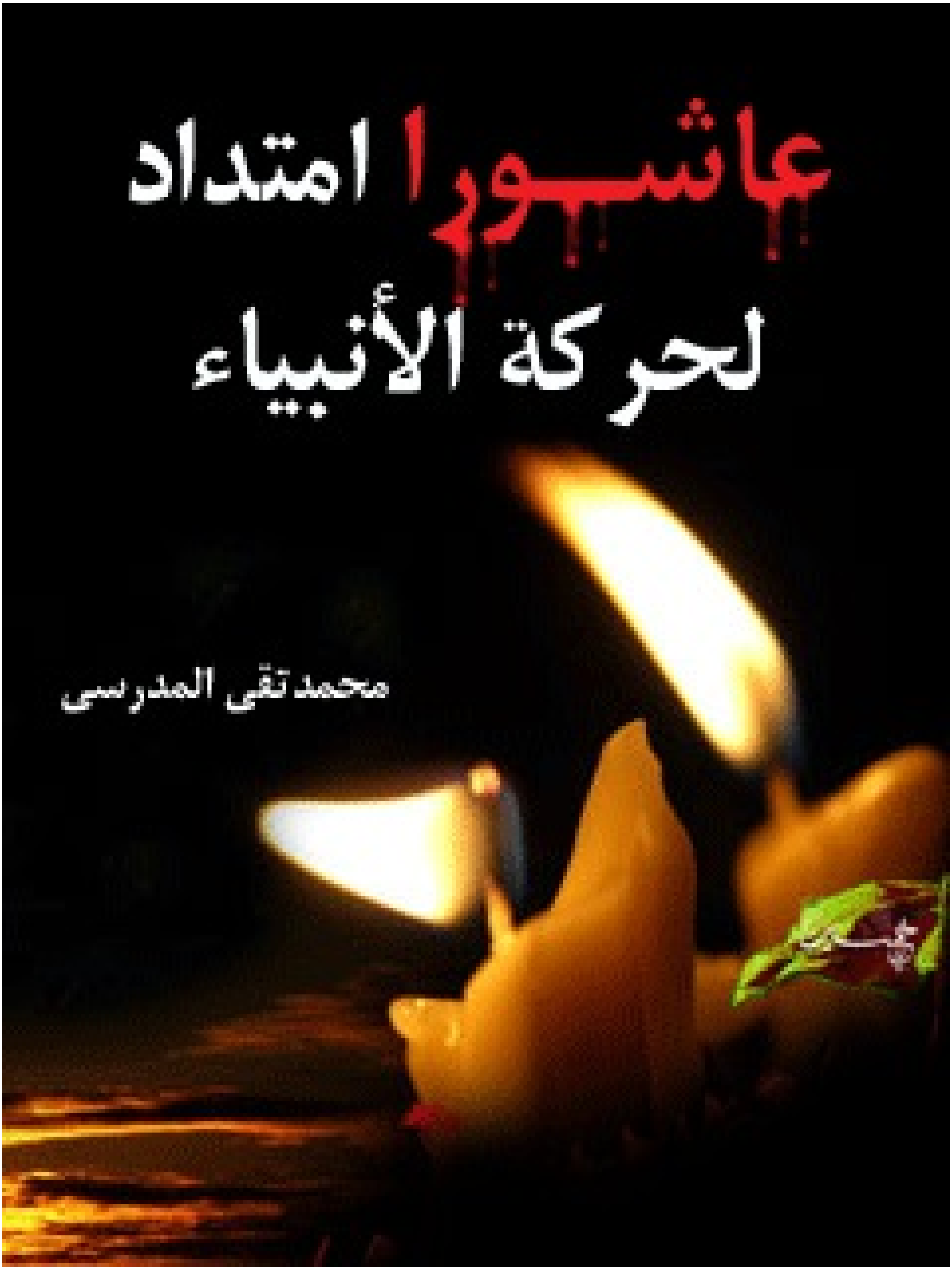
عاشورا امتداد لحركة الأنبياء

محمد تقي المدرسي



بسم الله الرحمن الرحیم

عاشوراء امتداد لحركه الانبياء

كاتب:

محمد تقی المدرسی

نشرت فی الطباعهٔ:

محمد تقی المدرسی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

عاشورا امتداد لحركة الأنبياء

اشارة

عنوان و نام پديدآور : عاشوراء امتداد لحركه الانبياء/ محمد تقى المدرسى

مشخصات نشر : [بى جا]: مكتب العلامه المدرسى، ۱۴۰۷ق.=۱۳۶۵ش.

مشخصات ظاهرى : ۱۴۳ص.

وضعيت فهرست نويسى : در انتظار فهرستنويسى (اطلاعات ثبت)

يادداشت : الطبعه الثانيه

شماره كتابشناسى ملى : ۱۸۷۴۱۴۸

ثورة الامام الحسين دروس وعبر

انهـا «كـل يوم عـاشوراء وكـل أرض كربلاء».هـا كلمـة تعبّر عن حقيقـة تاريخيـة هامـة لا مجال فيها للشك والارتياب، كما انها قابلة للتكرار دوماً فى كل واقع وزمان.. وهذا ما أثبته لنا التاريخ.فلقد تحولت ملحمة كربلاء الى مسيرة ثورية امتدت مع الزمن، كما أمتدت الى آفاق بعيدة، وذلك لان لكل شعب أو أمة رموزاً فى مختلف مرافق حياتها.. وكل رمز من هذه الرموز يقوم بوظيفة تجميع وتركيز التجربـة فى المرفق الخاص به. وملحمة كربلاء تحولت الى رمز للثورة الأصيلة التى جمعت فى واقعها كل شروط وعوامل وخصائص الثورة الاسلامية، بل لقـد استوعبت هـذه التجربة كل دروس الرسالة السـماوية عبر التاريخ، حتى فى غير مجال الثورة فيما يتعلق بسائر مجالات الحياة، والسبب فى ذلك بسيط و واضح جداً، وهو أن قلم الصراع هو أفضل قلم يكتب بحبر الدم على لوح الزمن ما لا يمكن للمتغيرات أو تصـفيها أو أن تنـال منهـا شـيئاً.وحينما يترسـخ مبـدأ وتتكرس عقيـدة تتجـذر قيمه بـدماء الشـهداء فى أوج المعركـة بين الجاهلية و الاسـلام، فلابد أن يبقى ذلك المبدأ وتبقى تلك العقيدة راسخة شامخة دائماً.و كربلاء ليست مدرسة للبطولة الثورية فقط، وانما هى أيضاً مدرسـة لبطولـة الانسان حينما يخرج من ذاته، من شـح نفسه من حـدوده الضـيقة ليملأ الـدنيا شـجاعة وبطولة.. كربلاء مدرســة الوفـاء، مدرســة التبتـل والضــراع، مدرســة الحـب و التضــحية، مدرسـة العلـم والتقـوى، بالإضافـة الى أنهـا مدرسـة الجهـاد والاستشـهاد.وبالتالى فان كربلاء رمز لكل ملحمة.. و بذلك أصـبحت مسـيرة. إذ أننا حينما نجدد ذكرى الامام الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه المستشهدين فى أرض كربلاء فى سنة (۶۱) من الهجرة، فاننا نتذكر ايضاً ملحمة مسلم بن عقيل فى الكوفة، وملحمة الحسين الشهيد، صاحب فـخ بين مكـة والمدينـة، وجهاد الابطال من أبناء الامام الحسـين، وأبناء زيد بن على بن الحسـين، وبالتالى فاننا نتذكر مكابدة كل الثائرين عبر تاريخنا الملىء بدم الثوار، و المضوّع بأجساد شهدائنا الطاهرة.من هنا أصبحت [كل أرض كربلاء] و [كل يوم عاشوراء]، لان كليهما قد استوعب تجربتنا. وتعظيمنا نحن الامة الاسلامية الثورية وتقديرنا وتكريمنا لهذه الملحمة، انما هو تكريم لكل ثورة رسالية أصـيلة، ولكل دم زكى طاهر أريق فى أية ثورة.ولذلك وفى بداية هذه السـنة الهجرية الثامنة بعد الاربعمائة والالف نعزى أمتنا الاسـلامية تعزية تحمل فى طياتها البشارة بالنصر، فبكاونا ليس وسيلة للعجز. وحزننا ليس يأساً وأداء للانطواء إنما هو أمل يفتح لنا الطريق واسـعاً، ويسد أمامنا أبواب الخزى والتخاذل والغرور والخداع الذاتى. وتجديدنا لذكرى الشـهداء ليس طريقاً للتعويض بهم عن شهادتنـا و عن تضـحياتنا.. ان بكاءنـا تنديـد بـالظلم، وعويلنـا وصـراخنا انما هو صـراخ الضـمير الحر و الحى النابض فى وجـدان أمتنا، وصـراخ النفس الابيـة ضد العبودية والطغيان. وبالتالى هو وسـيلتنا للتعبير عن سـخطنا وأعتراضـنا المغلف بالحزن و الاسـى على الفساد المنتشـر فى أنحاء الارض.. وتكريمنا للشـهداء معراجنا الى ذلك المستوى الاسمى الذى بلغه هؤلاء الابرار.انهم مدرّسونا، فنتعلم منهم كيف ننتصـر على ذواتنا، و نصل الى مستوى آبائنا وأسلافنا الذين ذهبوا شهداء فى طريق الحق.وهنا ألّخص بعض العبر والدروس التى

نستوحيها من هذه الذكرى العظيمة.. ذكرى عاشوراء الدم والتضحية:أولاً: خط الثورة والنظام المضاد:خط الثورة كان أبداً قاطرة التقدم للامم، وطريقاً لتبديد سبات الانسان، وخروجاً عن الجمود، وانطلاقاً نحو بناء المستقبل، بينما كان خط الانظمة الفاسدة خطاً مضاداً لهذه الحركة التقدمية عبر التاريخ، ومن هنا فإن هناك ثقافتين تتراوحان فى الحركة الاجتماعية..ثقافة الانظمة التى تتمحور حول شرعية المؤسسات الجامدة الرجعية القائمة، وثقافة الشعوب.. ثقافة الثورة التى تعطى الشرعية لبناء المستقبل. وعاشوراء فى تاريخنا الاسلامى تؤكد شرعية الثورة، وتعطينا بداية للعمل الثورى كون الحق لا يبتدأ مرحلته بالاستسلام والسكوت، والذل والخنوع، وانما يبدأ بالرفض.. كلمة التوحيد تبدأ بحرف [لا]ونقول:«لا إله إلا الله».هذه العبارة التى تجسد تكريساً للرسالات السماوية، فكل الانبياء عليهم صلوات الله قد جاءوا لكى يكرسوا خط الحنفية البيضاء. أى: الرفض لكل ما هو شرك وفساد وانحراف، وخط الرفض هذا الذى انبعث فى الامة الاسلامية كان موجهاً ضد الخارج، أى ضد من سموا بالكفار والمشركين والجاهلين، لان حركة الفتح الاسلامى المتصاعدة منذ بداية الهجرة تقريباً و حتى سنة (۶۱) والتى كانت كأمواج البحر تتوسع فى سرعة هائلة، وجهت رفض الامة وتمرد الجماهير وثورة الشعب ضد الاجنبى، ولذلك كانت كل البطولات التى سجلت فى تاريخنا الاسلامى قبل ملحمة كربلاء موجهة لاعداء الامة الخارجيين، وليس ضد الانحراف الداخلى الذى كان ينخر فى أعماق الامة الاسلامية، وفى نفس الوقت كانت النفوس الابية والروح المتعطشة للشهادة و القلوب الملتهبة ايماناً وحماساً من أجل الدين، كانت تترك داخل البلاد و تتوجه الى الفتوحات الاسلامية خارج البلاد حتى أصبح المثل الاعلى للشهيد هو أن يقتل فى حدود الامة الاسلامية، أما داخل الدولة فكانت عربدات معاوية ومفاسد يزيد، وجرائم زياد وابن زياد، وتحريفات سمرة بن جندب، و من أشبه هى الرائحة، و بلغ الانحراف الذروة داخل كيان الأمة الاسلامية العملاق و العظيم حتى يكاد يسقط بسبب تلك الارضة التى كانت تنخر فى العصى التى تعتمد و تتكىء عليها لولا ملحمة الامام الحسين و شرعية الثورة.بلى لولا ـ أبوا الشهداء الامام الحسين بن على الذى بعث من وادى كربلاء صرخة دوت عبر التاريخ الاسلامى، وصنعت بطولة من نوع جديد جسدت فلسفة الشهادة و روح الرسالة وحماس التضحية من أجل الله فى الثورة التحررية داخل الامة الاسلامية فى مقاومة الانحراف الداخلى. وبالتالى حافظت على عمق هذه الشجرة. لذلك لو قيل أن شجرة الاسلام قد سقيت بدم الشهيد وأبى الشهداء الامام الحسين بن على (ع)، فان ذلك ليس جزافاً، فلولا هذا الدم لما قام للاسلام عود،و بيد ان الشجرة قد نمت بدماء الشهداء الاولين كجعفر بن أبى طالب وحمزة سيد الشهداء فى عصرهم، إلا ان أرضة الفساد فى هذه الامة كاد يؤدى بهذه الشجرة الى السقوط، فجاء دم الامام الحسين ليصحح هذا الخلل.

البطولة الاسلامية و ملحمة كربلاء

اشارة

من هنا جاءت ملحمة كربلاء لتقسم البطولة الى قسمين:-النوع الاول: البطولة فى الدفاع عن الثغور:الدفاع عن الامة الاسلامية خارجياً حيث صبغت البطولات الافق بالدم لتحرر البشرية من نير الاستعباد وتدافع عن نبتة الاسلام الوليدة، وكانت هذه التضحيات تقع على تخوم ومشارف وثغور الدولة الاسلامية.النوع الثانى: بطولة التصحيح الداخلى:التضحية لزرع الثقافة الرسالية الثورية فى العمق الاسلامى.فبطولة من أجل تحرير الآخرين. وبطولة أخرى من أجل حرية الامة الاسلامية ذاتها.ومن هنا نستطيع ان نؤكد بأن ملحمة كربلاء أعطت شرعية للثورة ولبطولاتها وللشهادة من أجلها. وبعد كربلاء وجدنا بأن كل الحركات التحررية بلا أستثناء من الخوارج الى حركة الزيدية، الى حركة الاسماعيلية والى حركة القرامطة والى كل الحركات داخل الامة الاسلامية كانت تحاول أن ترتبط بخيط يمدها الى كربلاء. وأن تستلهم من معركة الامام الحسين (ع) دروسها. وأن تغذى أبناءها بروح البطولة المنبعثة من وادى كربلاء، هكذا كانت ثورة الامام الحسين تمتاز بصفة العطاء وهكذا أصبحت مسيرة ثورية أخترقت حاجزالزمان والمكان.ثانياً: الضغوط

الحضاريـة على الامـة الاسـلامية:على طول تاريـخ الامـة الاسـلامية التى دخلت الآن فى السـنة الثامنـة بعـد الاربعمائة والالف من بداية انطلاقها بعد الهجرة، على طول هذه الحقبة الزمنية تعرضت أمتنا لضـغوط حضارية شديدة جداً كادت تذوب بسـببها.إن هذه الضغوط الحضاريـة لم تكن خطيرة فى الجانب العسـكرى، لان أمتنا قـد تحصـنت منـذ البـدء بفلسـفة الشـهادة التى لا يخشـى عليها من الذوبان العسكرى، ولم تكن اقتصادية الاتجاه، لان أمتنا لم تعتمد على محور المال والثروة والاقتصاد. بل تمحورت حول قيمة الحق. لذلك لم تكن الضـغوط الاقتصادية قادرة على تذويب أمتنا عبر التاريخ، ولم تكن الضـغوط الاجتماعية كذلك، لان امتنا تدرعت بدرع حصين من الروابط الاجتماعيـة المتينـة. بل كانت تلك الضـغوط ثقافية، الثقافة التى تتسـرب كالماء تدخل فى عمق القواعد الارضيـة للامة، و تفسد جماهيرها ثقافياً و فكرياً بطريقة أو بأخرى. هذا الضـغط كان أشد خطراً من ألف سـيف بل مئة ألف سـيف بل مليون سيف.إذن كيف نحافظ على أمتنا من خطر الغزو الثقافى عبر التايخ. امتـداداً من حركـة الترجمة اليونانية فى البلاد الاسـلامية ايام يزيد بن معاوية أول من حـاول أن يترجم الكتب الفلسـفية الالحاديـة الى اللغـة العربيـة، امتـداداً من ذلـك اليوم وانتهـاءاً بانتشـار الافكار الديصانيـة، و الافكار الافلاطونية الحديثة، والافكار الهندوكية و الافكار المجوسـية!!الجواب: هو مجالس الذكر.لا ريب ان العلماء الأمناء على حلال الله وحرامه هم أول من حافـظ على هـذه الثقافـة، وأول من ضـحى من أجلهـا.فحينما كانت ورقـة الكتاب تهمـة تكفى لاعـدام كاتبها، وحينما كانت الدنيا تضيق بأهل العلم الحقيقيين ولا تزال. حينئذ كان المنبر الحسينى وجلسات الذكر ومواكب العزاء ومسيرات التعزية، كلها كانت أداة لتزريق الجماهير بثقافـة رسالية حية صافية نقية بعيدة عن الرواسب الجاهلية وعن الافكار المسـتوردة.لقد قلت-آنفاً-أن كربلاء ليست ملحمـة للبطولـة، و انمـا هى مدرسـة لرسالـة كلهـا بمـا فيهـا البطولـة وبما فيها سائر عناوين الحياة. و حين دخلت ملحمة عاشوراء وعى الامة الاسـلامية، فاننا لم نكن نخشـى من انهيار ثقافى لان ركيزة ثقافية قوية قد تركزت فى عمق الانسان المسـلم بسبب كربلاء المقدسـة، كون كل انسان مسـلم لا سـيما الفرد الرسالى يعيش فى قلبه خريطة مصـغرة لكربلاء ومنذ نعومه أظفاره. ويحمل فى قلبه شخصـية الامـام الحسـين عليه السـلام، ليس الامـام الشـهيد فقـط وانمـا كبار أصـحابه و ابناءه، فالعباس له مكانـة خاصـة فى قلوب الموالين.. وعلى الاكبر، وحتى ذلك الطفل الرضـيع الذى أعدم رمياً بالسـهام فى أرض كربلاء بعد أن ذاق الامرين من العطش والحر، انه هو الآـخر يعيش مثلاًـ للبراءة.. ومثلاًـ للبطولـة فى قلب كل انسان مسـلم، أليس كـذلك؟!فكيف يمكن لهـذا المسـلم الـذى يعيش كربلاء ويذوب فى ملحمة الحسـين عليه السـلام وتبقى مأساة أطفال الامام الحسين عليه السلام فى قلبه أن ينسى رسالة الاسلام؟ رسالة هـذه رموزهـا هـل تنسـى؟! وأساساً هناك ما يدغـدغ حلم الانسان و يحرك أطيب مشاعره اذا لم تدغـدغها ملحمـة كربلاء؟!الجواب: كلاـومن هنـا أصـبح المنبر الحسـينى ومـا يرافقه من وسائل اعلاميـة -وأسـتخدم هنا كلمـة المنبر بمفهومه الشامل- أصـبح درعاً للامة الاسـلامية من الهجمات الثقافيـة الخطيرة ولا يزال. وهنا نتسائل على ماذا تعتمـد ثقافـة أمتنا الاسـلامية اليوم فى العراق؟فهل تعتمد على الصـحافة التى تسود الاوراق كما تسود وجه التاريـخ ووجه الانسانيـة البيضاء، حيث تراها كل صـباح ومساء تمجـد خطوات كل مجرم وكل سـفاك معتـد أثيم، وكل زنيم، هـذه الصـحف التى يكتب فيها المرتزقـة أقاويل ملفقـة. فقد كنت أقرأ العدد الاخير الذى سـجل بتاريخ [۳۰/أكتوبر] من مجلة الحوادث احدى المجلات السائدة فى فلك الرجعية السـعودية_وقرأت الواقفين ببلاط الرجعية السعودية كالخـدم المهنيين قرأتها فلم أجـد كلمـة واحـدة عن الحـج، بالرغم من أن الحـج كان أقوى حـدث وبارز وأكبر مؤتمر واعمق مسيرة وأشـد تأثيراً وفعاليه، ولكن مع ذلك نرى بوضوح مرتزقـة الرجعة السـعودية-تدعى أنها حامية الحرمين الشـريفين-لم يكتبوا و لا كلمة واحدة عن الحج. لانهم قد نذروا أنفسـهم للفساد وللجريمة ولبيان كل فكرة ملتوية رجعية متوغلة فى التبعية والعبودية للغرب ولاميركا بالذات، وهم نظراً لذلك لا يسـجلون تطلعات الامة، ولا يكتبون مسيرتها الحقيقية لا يوضـحون الوحدة الاسلامية فى الحج، وبدلاً من ذلك يذهبون ويسجلون مؤتمر الشمال والجنوب فى المكسيك، ويكتبون تقريراً عن جنازة السادات صاحب معاهدة الكامب الخيانية، كل هـذا يسـجلونه فى عشـرات صـفحات الصـحف التابعـة للرجعيـة السـعودية.. هذه الأدارة العميلة التى عبثت لذلك الهجوم البربرى الثقـافى من قبـل الغرب ضـد أصالـة امتنـا الاسـلامية وضـد كرامـة أمتنا الانسانيـة!! ومقابل ذلك يأتى المنبر الحسـينى، وبطل عاشوراء

الحسین، لیزود الامة بالطاقة والحیویة والاندفاع والحماس، وأیضاً بالفکر الاسلامی، الثوری الرصین والتقدمی.ثالثاً: الثورة انتفاضة انسانیة وحقیقة تاریخیة:ان قیمة کربلاء وملحمتها الثوریة لیست فقط فی انها کانت ثورة، بل لانها ثورة فی ثورة، وتغییر وتصحیح لمسار الثورات وحرکات التغییر، انظروا الی التاریخ الاسلامی لتجدوا کم من ثورة انحرفت الی فوضی، وکم من ثورة تحولت الی حزبیة ضیقة، والی دیکتاتوریة ارهابیة، وکم من ثورة نسیت أهدافها وتحولت الی ثورة مضادة حینما وصلت الی السلطة.

ضمانات استقامة الثورة

الابتعاد عن الانحرافات النفسیة والاهداف الدنیویة

اننی أدین وبشدة ما فعلته القرامطة فی العالم الاسلامی، إذ انهم کانوا ثوریین، لکن ثورتهم انطلقت من دوافع الثأر والانتقام والبغضاء والحقد، ولکن أنظروا الی الامام الحسین علیه السلام فی کربلاء، کیف یعلمنا دروس الثورة، قل لی أیها الانسان: أصحیح انک تثور لکرامتک دون أن تحقد؟!یأتی الامام الحسین (ع) فی کربلاء ویبکی بکاءاً عالیاً وینشج بصوت رفیع، فیسأله أحد أصحابه، یابن رسول الله لماذا تبکی هذا البکاء العالی وأنت أنت الحسین بن علی البطل الشجاع الذی خططت من أجل أن تستشهد فی سبیل الله؟قال: نعم لیس بکائی لنفسی ولا لاهل بیتی، ولیس لهؤلاء القتلی من حولی. وإنما بکائی لأجل هؤلاء القوم الذین سیدخلون النار بسببی!!کان یبکی لاعداءه، ویحاول قدر جهده أن ینصحهم ویهدیهم طریق السبیل والرشاد، وکان من أجلهم یحارب، ولو تسنی للحسین (ع) أن ینتصر لفعل بهم ما وعد والده الامام علی بن أبی طالب (ع) أن یفعل بمن أرادقتله وهو «ابن ملجم» قال اذا أنا شفیت من هذه الضربة فسوف أعفو عنک.الثورة یجب أن تکون بعیدة عن الحقد الاسود، وإلا فانها تتحول الی ثورة مضادة، لان الثورة یجب أن تقوم علی منهج الله الحکیم، وإلا ستصبح شرکاً!! الثورة یجب ان تکون من أجل الله لا من أجل الذات ولا من أجل الشهوات.

الهدف الاخروی

الامام الحسین علیه السلام سار وهو یعلم انه سیقتل، ومن کان هذا أصلًا من أصول مسیرته، فإن ثورته لم تکن طلباً للمنصب. ولا بحثاً عن سلطان ولا ـ من أجل العلو فی الارض، وهو الذی کان یکرر قوله تعالی:«تلک الدار الآخرة نجعلها للذین لا یریدون علواً فی الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقین» القصص (۸۳).خرج الامام الحسین علیه السلام، من مکة المکرمة الی أرض کربلاء کان یذّکر من حوله بقصة النبی یحیی، ویؤکد ویقول:«من هوان الدنیا علی الله أن یهدی رأس یحیی بن زکریا الی بغی من بغایا بنی اسرائیل».لماذا؟لکی یذّکر من حوله ویؤکد لهم ان حرکته لیست لتنصیبه علی رأس السلطة، أو للحصول علی شهرة، وإنما کان یرید الآخرة وان الدنیا هینة، ولذا یسعی الی ما سوف یسبب ذبحه کما ذبح یحیی بن زکریا، ونحن هنا نتعلم من ثورة الامام الحسین علیه السلام لیس درساً واحداً فقط، وانما درسین:۱-درساً فی أصل الثورة.۲-درساً فی منهجها الرسالی.

الثقافة الرسالیة قاعدة الثورة

ان الثقافة الرسالیة التی حاول الامام الحسین علیه السلام وسعی من أجل بثها فی الامة الاسلامیة عشر سنوات قبل قیامه علیه الصلاة والسلام بثورته المبارکة. کانت القاعدة التی یجب أن تنبعث منها الثورة. ولو انبعثت من غیره هذه الثقافة الرسالیة لتعرضت لانحرافات ونکسات خطیرة.جاء شمربن ذی الجوشن یقود حملة ضد الامام الحسین علیه السلام فی عشیة یوم تاسوعاء.. فبعث الامام الحسین أخاه العباس لیستکشف أهدافهم؟فاذا هم یریدون قتله فاستمهلهم سواد تلک اللیلة فقال بعض أصحاب الامام الحسین (ع) یابن رسول الله ولماذا؟الحرب هی الحرب سواءاً الیوم أو غد. قال: لا، أرید أن اجدد ذکراً مع ربی له هذه اللیة، وأسکنه بقراءة القرآن.لماذا؟لا

لكى يرتاح.. أو يكتب وصاياه الاخيرة.. كلا وانما ليزداد قرباً الى الله سبحانه وتعالى، وهذا درس فى أن للثقافة الرسالية ضرورة قصوى فى الثورة الصحيحة.قبل فترة أكد الامام الخمينى (حفظه الله) لوفد من قادة الحرس الثورى زاروه: (على الحركات التحررية فى العالم ان تتعمق فى الثقافة الرسالية) والواقع أنها وصية حسنة لكى نتحصن ضد مخاطر تحول الثورة الى الثورة المضادة، وان هذه المخاطر لا ينفعها سوى التحصن بالثقافة الرسالية الاصيلة.ومن هنا تجد فى خطب الامام الحسين (ع) وأدعيته يوم عاشوراء-قد كررها أكثر من خمس مرات-انه لم يكن يتحدث عن القضايا السياسية فحسب، وانما كان يركز على القضايا الايدلوجية، وعن التوحيد، وعن الاتصال بالله سبحانه وتعالى.. لان هذا هو الاساس وهذا هو الهدف.

تجديد ذكر الامام الحسين

اننا يجب أن نحيي ذكر الامام الحسين، لان اية أمة اذا أرادت النجاح والانتصار، فلابد أن تحضر فى تاريخها، وأن يكون تاريخها حاضراً فى واقعها.يحب أن نكون نحن فى تاريخنا، لنكتب بروح عصرنا بمشاكلنا و بأوضاعنا و بتطلعاتنا السامية، وبمعنى نكتب من جديد، ونكتب حياتنا به.لذلك نحيي ذكر الامام الحسين (ع) لتكون نوراً على مر كل السنين، ولتكون بطولاته نبراساً مضيئاً ولتكون حياتنا-اليوم-ومشاكلنا طريقاً لفهم ثورة الامام الحسين عليه السلام وحياته وثورته.انك لا تستطيع أن تفهم ثورة الامام الحسين إلا بعد أن تفهم شبكات المؤامرات التى أحاطت اليوم بنا، لان هذه الظروف هى التى توضح لنا كيف قام الامام الحسين (ع)، كما أننا لا نستطيع ان نكسر الطوق المحيط بنا إلا اذا عرفنا كيف نستطيع تجديد وأعادة ملحمة كربلاء الى واقعنا.. نحن اليوم فى عالمنا الاسلامى وبالذات فى العراق نحتاج الى ملحمة من نوع ملحمة كربلاء، وإلا فان هذا الارهاب ووسائل القوى الوحشية ستنال من ثورة هذا الشعب.وإن لم تكن الضربة من النظام العراقى، فانها ستكون من التكاتف الاستكبارى ضد عموم الحركات الاسلامية، وقد أكد هذا التوجه التقريرات الخاصة التى رفعت الى رئيس الطغيان العالمى-ريغان-تدعوه فيها الى الاخذ بزمام المبادرة فى ضرب حركات التحرر الاسلامية.وخوفاً من المعادلة الجديدة التى سوف يسطرها الاسلامين بسواعدهم العاملة، فإنهم دأبوا على تزويد بعض الانظمة العربية بالسلاح لإرهاب واخماد هذا الصوت المعارض فبعثوا بالاواكس الى مصر من أجل مراقبة الخطوط الداخلية فى مصر، ووافق مجلس الكونغرس الامريكى على بيع السعودية طائرات أواكس لذات الهدف. ثم يؤكد ريغان بكل صراحة: [انها لمصلة أمريكا]!! وما هى مصلحة أمريكا فى الجزيرة العربية؟بالطبع، ان مصلحتها فى الجزيرة العربية هى منع تغيير النظام الحليف والصديق لهم!إن شياطين الارض تجتمع-الآن-من أجل محاصرة الثورة الاسلامية، ومن أجل تصفية الحركات الاسلامية. هذه الحركات المستضعفة النابعة من وضع اقتصادى، ثقافى، اجتماعى، سياسى، عسكرى.. متخلف، فكيف يمكن لهذه الحركات أن تنتصر على تلك المؤامرات، وتلك الشبكة الواسعة من الخطط الاستعمارية؟انها تستطيع الانتصار فقط بالطريقة الحسينية.ان شعبنا فى العراق الذى يتجدد حزننا فى كل سنة جديدة، تتوالى عليه صنوف الويلات والمآسى خوفاً من أن يجدد ذكرى سيد الشهداء أبى عبد الله الحسين (ع) ويعلنها تجربة حية فى أرض كربلاء بأرض العراق وفى أيام عاشوراء.۱-السبيل الوحيد للتخلص من قبضات الكبت والارهاب الوحشية، انما يتسنى بتفجير ثورة دائمة.. هى الثورة الحسينية..يجب أن يضحى اثنان وسبعون انسان من أجل بقاء «۱۴» مليون يخرجون الى الشوارع ويكسرون طوق الارهاب، فيهب الجنود البواسل للانتفاضة والتمرد على القرارات العسكرية التى تأمرهم بالذهاب الى الجحيم.اننا نستطيع أن نكتشف فى يوم عاشوراء المؤمن الحقيقى الصادق الذى يذرف دمعه للحسين عليه السلام احتجاجاً على يزيد العراق صدام، وباكتشافنا لهذا المؤمن يجب أن نلتحق به، إذ ليس كل انسان فى العراق مخبراً بعثياً كما يشيع البعثيون.. المباحث قليلون.. والأمن كذلك، وانما هذه خطة ارهابية من قبل صدام لزرع الشك بين المسلم وأخيه، ألا فليلتحم المسلمون فى العراق! ألا فليتخذوا من ثورة الامام الحسين (ع) درساً فى الالتحام البطولى الثورى، وليكونوا خلايا المقاومة الرسالية.. ألا فليتكل كل خمسة رجال أمثال أصحاب الامام الحسين (ع) أنى تسنى لهم فى تأسيس حركتهم المستقلة من أجل تحريرالعراق. وبامكان كل انسان أن يتحرك اذا أراد،

وبالتالى تستطيع كل خلية أن تقوم بدور نضالى فى ضد هذه الطغمة الحاكمة، والى متى تبقى هذه الاصنام فوق رؤوسنا؟ليتخذ الخطباء والقراء من الاماكن الحسينية فى كل مكان، وليتخذ أصحاب المجالس، بل أقول لتتخذ الامهات الحواضن فى البيوت والآباء والاخوات من قضية الامام الحسين (ع) منبراً ومنطلقاً لتعميق جذور الثورة فى نفوس الابناء. لنقل لأولادنا: الامام الحسين (ع) قتل فى ثورته ضد يزيد، ويزيدنا صدام الطاغية، فأين هو حسيننا؟نقول ذلك للطفل لينشأ حسينياً، أولا أقل يحتذى بعلى الاكبر.. العباس.. حبيب ابن مظاهر. أو ليمثل الطفل دور عبدالله بن الحسن الذى قتل على جسد عمه الحسين (ع)، وكان آخر من استشهد من آل بيت رسول الله (ص) فى واقعة الطف.لنقل ونبين هذه الدروس لأولادنا، لاننا مسؤولون عن ذلك أمام الله سبحانه وتعالى ان لم نوضح هذه الحقائق لابنائنا، ونخلق منهم جيلاـ ثورياً يحمل مشعل الثورة من بعدنا. ولنتخذ من ملحمة عاشوراء درساً ونبراساً نستضىء به فى ظلمات العصر اليزيدى الصدامى.

الامام الحسين وارث انبياء الله

اشاره

حديث الامام الحسين يمتد مع الزمان الى كل عصر وكل مرحلة، ويمتد مع المكان الى كل موقع وكل مصر، لانه حديث الانسان بما له من تحدى وإرادة، وحديث الانسان بما فيه من ضعف وعجز، والانسان بارادته وبايمانه ويقينه يتحدى كل ضعف وعجز فى وجوده أو فى كيان الآخرين.ان الحديث عن عاشوراء حديث ذو شجون وذو أبعاد مختلفة نتناول منه ما يكون أنفع وأحسن دواء لمشاكلنا، ولأمراضنا.

بين الحسين والانبياء

اشاره

ان قيام الحسين (ع) بحقيقته كان امتداداً لقيام الرسل من قبل الله فى الأرض وكان تجلياً لروح الرسالة الاسلامية فى أبهى مظاهرها.ومن أجل توضيح هذه الفكرة لابد أن نمهد لها بثلاث مقدمات أساسية، هى:

التوجه الاجتماعى الشامل لرسالات الانبياء

ان الذى يقرأ القرآن الحكيم بتدبر، يفهم ان رسالة الانبياء (ع) لم تكن دائماً موجهة ضد الكفار والمشركين بالمعنى الضيق للكلمتين، أى لم تكن موجهة ضد أولئك الذين يكفرون أساساً برسالة الله، أو يجحدون وجود الله بصورة علنية وواضحة، وانما اكثر رسالات السماء كانت موجهة أيضاً ضد أولئك الذين حرفوا رسالات السماء ونافقوا وفسقوا.. نعم ان نمرود كان ينكر وجود الله من الاساس وحينما قال له ابراهيم (ع) اعبد الله تراه، يقول: من هو الله، فلما قال له:«رب السماوات والأرض الذى يحيى ويميت».قال انا أحيى وأميت: قال: ابراهيم (ع):«فان الله ياتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر» (۲۵۸) البقرة.وفرعون كذلك، قد يكون ممن ينكر الله انكاراً تاماً فحينما جاءه موسى وهارون لكى ينذراه قال لهما: من ربكما يا موسى؟قال موسى:«ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى» (۵۰) طه.ان الرجل كان يزعم بأنه كان هو الرب الاعلى لمصر ولشعب مصر.«أنا ربكم الأعلى» (۲۴) النازعات.ولكن ليست كل المجتمعات التى أرسل اليها الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت من هذا النوع، إنما الكثير منهم كانوا من الذين بدلوا حقائق الحياة، وحرفوا رسالات السماء وفسقوا وأجرموا، وقد استخدمت كلمة الشرك والكفر وكلمات من هذا القبيل فى القرآن الحكيم مرة فى النوع الاول، ومرة فى النوع الثانى، لانه حسب البصيرة القرآنية لا فرق بين النوعين فكلاهما شرك وكفر عند

الله.لا فرق بین أن تدعی انک تؤمن بالله ثم تکفر به عملیاً، أو تدعی ذلک رأساً، ولا فرق بین أن تعتقد بأنک تؤمن بالله ثم تشرک به عن طریق خضوعک وسجودک لصنم وبین أن تشرک بالله عن طریق خصوعک لطاغوت، فان ذلک صنم وهذا هو الآخر صنم، أحدهما صنم حجری، والآخر صنم بشری ولا فرق بینهما.ولذلک التبست الامور علی طائفهً من الناس ففسروا القرآن وزعموا ان کلمهٔ الشرک والکفر والفسق، إنما هی مخصوصهٔ باولئک الذین کانوا یعلنون الشرک ویجحدون بالله بصورهٔ واضحهٔ.أسباب وأهداف وتوجیهات بعثهٔ الأنبیاء.لنعد الی القرآن ونتدبر فی آیاته لنری من الذی أرسل الیهم الانبیاء، وبالتالی لنعرف لماذا کان قیام الانبیاء (ع)، وماذا کان هدف الانبیاء (ع) من ثورتهم، ومن حرکتهم التصحیحیهٔ فی مسیرهٔ الکون.القرآن الکریم یقول:«کذبت قوم نوح المرسلین إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون–انی لکم رسول أمین–فاتقوا الله وأطیعون–وما أسئلکم علیه من أجر ان أجری إلا علی رب العالمین فاتقوا الله وأطیعون» (۱۰۵/۱۱۰ الشعراء)فی هذه الآیات نری بصورهٔ واضحهٔ ان النبی نوح (ع) وهوشیخ المرسلین کان یأمر قومه بالتقوی وبالطاعهٔ مما یدل علی ان مشکلتهم کانت الفسق، ومعصیهٔ الرسول، فلننظر ماذا أجابه قومه قالوا:«أنؤمن لک واتبعک إلا الارذلون» ۱۱۱/الشعراءهذا هو الجواب الذی یدل علی نوعیهٔ المشکلهٔ، فما هی مشاکل مجتمع النبی نوح علیه الصلاهٔ والسلام؟.المشاکل الاجتماعیهٔ فی عهد نوح (ع) آنذاک کانت الطبقیهٔ، والنبی نوح (ع) إنما جاء لحل هذه الاشکالات من مجتمعه، فقالوا أنؤمن لک، واتبعک الارذلون.ونأتی علی طائفهٔ أخری من الاقوام البشریهٔ وهم عاد وجاء فی القرآن الحکیم:«کذبت عاد المرسلین – إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون – انی لکم رسول أمین – فاتقوا الله وأطیعون – وما أسئلکم علیه من أجر ان أجری إلا علی رب العالمین – أتبنون بکل ریع آیهٔ تعبثون – وتتخذون مصانع لعلّکم تخلدون – واذا بطشتم بطشتم جبارین – فاتقوا الله واطیعون – واتقوا الذی أمدّکم بما تعلمون – أمدّکم بأنعام وبنین – وجنات وعیون – انی أخاف علیکم عذاب یوم عظیم – قالوا سواء علینا أوعظت أم لم تکن من الواعظین – ان هذا إلا خلق الاولین – وما نحن بمعذبین – فکذبوه فأهلکناهم ان فی ذلک لآیهٔ وما کان أکثرهم مؤمنین» (۱۲۳/۱۳۹/الشعراء).فی هذا الموقف نتسائل ونقول: ماذا کانت دعوهٔ هود لقوم عاد، والی ماذا دعاهم؟الجواب:دعاهم الی التقوی والطاعهٔ، ودعاهم الی ترک السلبیات التی تورطوا فیها، سلبیهٔ الغرور والبطش والاعتماد علی الامور المادیهٔ. فماذا کان رد عاد، وماذا قالوا له؟قالوا: لا، نحن لا نؤمن بالرجعیهٔ، ولا نؤمن بالافکار المتخلفهٔ التی یدعوها نبی الله هود–علیه الصلاهٔ والسلام–.إذاً فالمشکلهٔ بین هود وقومه عاد لم تکن مشکلهٔ فی أصل الایمان، وإنما المشکلهٔ الاساسیهٔ فیما یترتب علی الایمان من السلوک الحسن، ومن التواضع، ومن التسلیم لأمر الله، ومن التقوی والطاعهٔ.یقول القرآن الحکیم:«کذبت ثمود المرسلین – إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون – انی لکم رسول أمین – فاتقوا الله وأطیعون – وما أسئلکم علیه من أجر ان أجری إلا علی رب العالمین – أتترکون فی ما ها هنا آمنین – فی جنات وعیون – وزرع ونخل طلعها هضیم – وتنحتون فی الجبال بیوتاً فارهین فاتقوا الله وأطیعون – ولا تطیعوا أمر المسرفین – الذین یفسدون فی الأرض ولا یصلحون – قالوا إنما أنت من المسحرین – ما أنت إلا بشر مثلنا فات بآیهٔ ان کنت من الصادقین – قال هذه ناقهٔ لها شرب ولکم شرب یوم معلوم – ولا تمسّوها بسوء فیأخذکم عذاب یوم عظیم – فعقروها فأصبحوا نادمین – فأخذهم العذاب أنّ فی ذلک لآیهٔ وما کان أکثرهم مؤمنین» (۱۴۱/۱۵۸/الشعراء).وهکذا کانت ثمود حیث جاء شعیب الی قومه اصحاب الایکهٔ ودعاهم بنفس الفکرهٔ وذات النغمهٔ:«فاتقوا الله وأطیعون».إذن فکل ذلک یدل علی فکرهٔ واحدهٔ هی ان الانبیاء علیهم الصلاهٔ والسلام، لم یکونوا مرسلین الی قوم یجحدون بالله جحداً تاماً إلا فی بعض الفترات اما فی الاغلب فکانت رسالتهم موجههٔ ضد أولئک الذین جحدوا بالله عملیاً وسلوکیاً، ونقرأ فی سورهٔ أخری وهی سورهٔ العنکبوت آیات توضح لنا هذه الفکرهٔ أکثر فالقرآن الحکیم یقول:«وعاداً وثمود قد تبین لکم من مساکنهم وزین لهم الشیطان أعمالهم فصدهم عن السبیل وکانوا مستبصرین – وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسی بالبیانات فاستکبروا فی الارض وما کانوا سابقین – فکلًا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا علیه حاصباً ومنهم من أخذته الصیحهٔ ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما کان الله لیظلمهم ولکن کانوا أنفسهم یظلمون» (۳۷/۴۰).أنظروا.. ماذا تقول هذه الآیات الکریمهٔ، تقول ان هؤلاء استکبروا فی الارض فزین لهم الشیطان أعمالهم

وصدهم عن السبيل، وكانوا أصحاب بصيرة وكان طريقهم قويماً، وبعد أن كانوا مهتدين بهدى الحق، ولكن ضلوا عن هذا الطريق بسبب أعمالهم التى زينها الشيطان لهم.فالمشكلة اذا كانت مشكلة سلوكية قبل أن تكون مشكلة عقائدية بالمفهوم الضيق لكلمة العقيدة، ان الانبياء بعثوا فى الاغلب الى أولئك الذين أنكروا الرسالات بأعمالهم ففسروها تفسيراً خاطئاً، وفسقوا ولم يأتمروا بأوامرها، ولم يلتزموا بالتزاماتها كقوم صالح (ع) أو انهم لم يطيعوا القيادات الرسالية التى بعثت اليهم. هذه كانت خلاصة الانحراف، الذى جاء الانبياء من أجل اصلاحه فى المجتمعات الانسانية.

التوجه الجزئى للرسالات عائق للتفاعل الحياتى مع القرآن

لو اننا زعمنا بأن الانبياء إنما أرسلوا الى قوم أنكروا الله انكاراً تاماً، وبصورة علنية كالذين قالوا ان الله غير موجود، مثل نمرود، لو قلنا هذا الكلام لفصلنا جزءاً كبيراً من القرآن الحكيم عن التفاعل فى حياتنا، لماذا؟لان الناس فى الارض عادة على مرّ التاريخ خصوصاً-الآن-لا- ينكرون الله انكاراً تاماً وصريحاً واذا سألتهم من ربكم؟ قالوا الله فاطر السماوات والارض، وحتى المشركين فى مكة المكرمة كانوا يطوفون حول البيت، ويرددون هذه الكلمة، [لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك لبيك]، يعنى لا شريك لك إلا شريك واحد، وهذه الكلمة كان يرددها المشركون حول الكعبة كثيرا، وهم كانوا يؤمنون بالله ولا ينكرون وجوده.ان الشرك يعنى عبادة الاصنام أيضاً، هذا شرك يمكن تفسيره تفسيراً معيناً، إذ أن هؤلاء الذين كانوا يعبدون الاصنام كانوا يقولون لا نعبدهم إلا لتقربنا الى الله زلفى، ومن ثم اتخذوا الاصنام وسيلة، وأحد شعراء الصوفية يقول فى شعره الفارسى: المشكلة بين فرعون وموسى لم تكن مشكلة توحيدية، إنما مشكلة من نوع آخر، موسى كان يقول لفرعون، لماذا أنت فقط الا له؟ لكل أناس آلهة فالشمس إله، والقمر إله، والارض إله.المشكلة الحضارية للعالم..المشكلة الحيقيقية التى لا تزال موجودة فى العالم هى مشكلة الانحرافات السلوكية، والانحرافات الحضارية، أى انحراف الانسان عن القيادات الصحيحة والرسالية، هذه المشكلة التى لا تقبل الحل، أما مشكلة أن تقول للناس قولوا لا إله إلا الله، فالناس يقولوا ألف مرة، والصلاة يصلونها فى وقتها، وكذلك الصوم يصومون، وسائر ما عليهم من العبادات يؤدونها، فماذا تريد؟ان هذا ليس فيه أدنى اشكال، أنما الاشكال الذى نحن فيه والمشاكل التى نحن فيها، هى من نوع آخر، من نوع انحراف الانسان النفسى بالاضافة الى الامراض الاجتماعية، والامراض الاقتصادية، والامراض السياسية الموجودة عند البشرية، ولو قلنا بأن الانبياء لم يأتوا لمعالجة هذه الامراض، فان ذلك يعنى فصل القرآن عن المجتمع، وقد لا يكون الانفصال تاماً، وإنما يمارس البعض منا تلاوة القرآن الغير واعية مع اعتقاده الراسخ بأن هذه الآيات لا تخصه، لان النبى الذى جاء ليس من أجل هذه الامراض التى نعانيها، وإنما جاء من أجل مرض آخر لا نعانى منه شيئاً، ربما كان هذا الهدف الوهمى ضيق من حدود القرآن الكريم، وحجم آفاق رسالة الانبياء فى بؤرة صغيرة وهى مقاومة الشرك العلنى أو الكفر الصريح، وكما قلنا ان هذا الهدف بعيد عن روح القرآن، بل هو صريح فى آيات البعد عن آيات القرآن التى تأتى لتبين بأن الانبياء يذهبون لاداء رسالتهم وهم يركزون على سلوكيات معينة فى المجتمع وعلى انحرافات خاصة.. أنظروا فى سورة يونس، وسورة الانبياء، وسور الشعراء والقصص والروم والعنكبوت، هذه السور القرآنية توضح كيف ان رسالة الانبياء، كانت موجهة لانحرافات معينة، بعضها اقتصادية، وبعضها اجتماعية، والاخرى خلقية، فلماذا رفض قوم لوط رسالة الله التى جاءتهم على يد لوط؟القرآن بجيب:لانهم كانوا منحرفون خلقياً، ولان لوط عليه الصلاة والسلام كانت رسالته موجهة بصورة مباشرة ومركزة ضد هذا الانحراف، لذلك لم يقبلوه، ورفضوه، وبالتالى عذبهم الله. ومن أجل سائر الانحرافات الاجتماعية جاءت رسالات السماء.

فهم القرآن بالقرآن

ان الكمات القرآنية يجب أن تفهم بالقرآن ذاته، وذلك لعدة أسباب منها:١-لانه خلال أربعة عشر قرن تغيرت أشياء كثيرة ومن

ضمنها اللغة، فالكلمات التى كانت تعنى شيئاً فى عهد الرسول (ص) أو قبل عهده فى أيام الجاهلية، لم تعد بذلك المعنى وتلك الظلال وبتلك الابعاد والخاصية التى كانت فى عهد الرسول (ص).كان للكلمات جرس وايحاءات خاصة، وقد يكون المعنى الاساسى للكلمة لا يتغير، ولكن ايحاءاته واشاراته وظلاله تتغير حسب الظروف، وحسب المتحدث والسامع وما أشبه. لذلك تجد الآن فى العالم حينما يكتبون القاموس يكتبون القاموس هكذا:يقولون الكلمة كانت فى القرن كذا تدل على هذا المعنى، وفى القرن الثانى تدل على هذا المعنى، وفى القرن الثالث تدل على هذا المعنى، لماذا؟!لانه حسب القرون تختلف ايحاءات الكلمة، وهكذا تبدلت ايحاءات الكلمات خصوصاً الكلمات الاساسية.

معنى كلمة الشرك

وكلمة الشرك يختلف معناها بين أمرين:الأمر الأول:السجود لصنم حجرى.الأمر الثانى:الخضوع لصنم بشرى.هناك فرق كبير وعظيم بين الامرين. لانه بالامر الاول لا يشمل هذا اللفظ إلا مجموعة بسيطة من الناس، بينما الامر الثانى يشمل الملايين الذين يخضعون للانظمة الفاسدة.إذن هذه الكلمة حساسة وترتبط بمصالح الانسان وأهواءه، ولها اتصال بتزيين الشيطان للإنسان أعماله، وبتسويل النفس الامارة بالسوء.لو كان الانسان يغير شيئاً، ويؤول فكره، ويحرف ديناً، لعرف هذه الكلمة. لان هذه الكلمة هى الاساسية. ونحن نعلم بأن الانسان فى التاريخ حرّف وبدّل وأوّل، وحاول أن يتهرب من رسالات السماء بألف طريقة وطريقة، وقد فعل ذلك، وفعله هذا تركز فى كلمة الشرك فى الاسلام.إذن لا يمكن أن نفهم الكلمات القرآنية حسب القواميس التى تكتب فى القرن الرابع عشر. والقواميس التى تخضع للوسط الاجتماعى والثقافى علماً وثقافة، لانها تخضع لذلك الوسط إلا ما عصمه الله.تغيرت القواميس والافكارومن هنا لابد أن نجد ينبوعاً آخر لفهم القرآن الحكيم، ذلك الينبوع هو القرآن بذاته. لذلك جاء فى الحديث الشريف عن الامام أميرالمؤمنين (ع):«كتاب الله تبصرون وتنطقون به. وتسمعون به ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض..»وكما جاء فى الحديث الشريف:«من فسر القرآن بعضه ببعض هدى الصواب».ولم يدع القرآن كلمة ذكرها فى آياته إلا وفسرها فى آيات أخرى، ولكن الناس لا يبصرون، لأنهم لا يتدبرون فى القرآن، ولو تدبروا لعرفوا كلمة الشرك ومعنى الكفر وكلمات أخرى مرتبطة بها، مثل الفسق.هذه الكلمات والمصطلحات القرآنية فى القرآن الحكيم، اشارات واضحة الى معانياها والآن لنبحث عن معنى الكفر.قال الله تعالى:«ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين» (۹۷/آل عمران).ماذا يعنى هذا؟يعنى ان الكفر قد يتجسد فى عدم الحج، وهناك آية ثانية يقول القرآن الحكيم:«والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين» (۹/عنكبوت).يعنى هذا ان الكافر هو الذى لم يعمل الصالحات والذى لم يؤمن هو الآخر.وآية أخرى تقول:«ما سلككم فى سقر - قالوا لم نك من المصلين» (۴۳/۴۲/المدثر).وهذه الآية الكريمة تبين لنا معنى ثالثاً، وهو ان ترك الصلاة هو الذى يسلك الانسان فى سقر وقبل هذه الآية دلالة على ان المخاطبين هم كفار، وكذلك الشرك وكذلك الفسق، وكذلك سائر المصطلحات القرآنية. إذن استطعنا أن نفهم هذه المصطلحات وتلك الكلمات.الى ماذا كانت تهدف رسالة الأنبياء.لنعرف ان الامام الحسين-عليه الصلاة والسلام-ثار لذات الخط. وان الانحراف الذى مالت اليه الامة الاسلامية فى عصر الامام الحسين (ع). هل كان يشبه الانحراف الذى كان عند الناس الذين بعث اليهم الانبياء (ع) أم لا. وكيف؟وكيف نستطيع أن نقول ونحن نقرأ زيارة الامام الحسين (ع)-السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله، والسلام عليك يا وارث نوح نبى الله، السلام عليك يا وارث ابراهيم خليل الله، السلام عيلك يا وارث موسى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى روح الله، السلام عليكم يا وارث محمد حبيب الله- وكيف؟وكيف كان الامام الحسين عليه الصلاة والسلام وارثاً لهؤلاء. ولماذا لا نقرأ هذه الزياة إلا عندما نقف عند ضريح سيد الشهداءأبى عبد الله الحسين (ع)؟إن قيام الامام الحسين (ع) كان امتداداً لقيام حركة الانبياء عليهم الصلاة والسلام، ورسالة الامام الحسين (ع) كانت هى رسالة الانبياء (ع). وبالتالى فاننا بدورنا نستطيع أن نقوم بنفس الدور اذا استلهمنا عبر التاريخ وجسدنا دور الانبياء فى أنفسنا وجعلنا الامام الحسين (ع) اماماً لنا،

خاصة ونحن نعتقد بأن الامام الحسين (ع)هو امامنا الثالث ولكن ما هو معنى الامام؟ان يد التحريف البشرية قد غيرت حتى هذه الكلمة وهـذه مشـكلة الانسـان. إذ حجّمت إشـعاعات الامام بجماعـة مخصوصـة نقول ان الامام هو أمامنا.ان الامام الحسـين (ع) هو امام الامة والطلائع، فأى صـفة كانت فى الامام الحسين (ع) واقتبستها انت، وأى سلوك كان للامام الحسين (ع) وتخلقت به أنت، وأى عمل قام به الامام الحسين (ع) وعملت به أنت، صرت من أتباعه وشيعته ومواليه.ولماذا نقف أمام ضريحه ونقول (أنا سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم) ومن الذى سالم الامام الحسين، ومن الذى حاربه.حبيب بن مظاهر سالم الامام الحسين (ع)، ومسلم بن عوسجة، وعابس بن شبيب، وعلى الاـكبر، والعبـاس،والقاسم هؤلاء هم الـذين سالموا الامام الحسـين عليه الصـلاة والسـلام فهل أنت مثلهم، ومن الـذى حارب الامام الحسـين عليه الصـلاة والسـلام، انه يزيـد، وابن زياد، وصـدام، وفهـد، وآل خليفة وكل طاغية باغى، ناشر للفساد، محب الدمار والخراب.لماذا تقف وتقول ياليتنا كنا معكم؟ولماذا تدعى انك من شـيعة الامام الحسـين عليه الصلاة والسلام اذا لم تعرف من الـذى حـارب الامـام الحسـين؟ومن هو الـذى قـاومه.. ولمـاذا؟ان هـذه الاسـئلة يجب علينـا أن نفكر فيهـا، ونحن نـدخل هـذا الموسـم المبارك، لا لكى نجلس عاجزين، ونقول بأننا لا نسـتطيع أن نقلد الامام الحسـين (ع).كلا.. ان الذى خلق الامام الحسـين (ع) خلقك، والذى أودع فى الامام الحسين (ع) تلك الصفات الخيرة أودع شيئاً منها فيك كأنسان، وجعل الامام الحسين (ع) أمامك لكى تقتدى به فى تلك الصـفات بالذات.إذن رسالة الحسـين (ع) ورسالة الانبياء (ع) لا تزال موجودة فى الارض، إنما علينا أن نجسدها فى أنفسنا ونبدأ بالتحرك عبر تلك المسيرة الثورية التى كان الامام الحسين عليه الصلاة والسلام أحد أبرز أبطالها وأئمتها.

السلام عليک يا وارث موسی کليم الله

اشاره

ان قيام الامام الحسـين (ع) ونهضـته الالهيـة هى امتـداد لرسالة الانبياء، وفى كل فصل من فصول كربلاء درس وعبرة قد اسـتلهمت من تاريخ الرسل والانبياء والمصلحين.

بين حرکة موسی و حرکة الامام الحسين

وما أشبه قيام سيد الشهداء الامام الحسين عليه الصلاة والسلام برسالة موسى (ع) من عدة وجوه ومن عدة نواحى.

الانقسام والتنازع الاجتماعی

ان رسالـة موسـى (ع) كـانت قـد هبطت على قوم كانوا قـد انقسـموا على أنفسـهم فريقين، فالفريق الاول هو فريق المسـتكبرين الـذين يسـعون فى الاـرض فسـاداً، والفريق الثـانى هو فريق المستضـعفين الـذين يقـاومون ذلك الفساد بقيادة رسول الله (س)، وحسب منهج سماوى.وهكذا كان قيام الامام الحسين (ع)، تعبيراً حقيقياً عن ضمير الجماهير المستضعفة التى حاول الفريق المستكبر الحاكم المتمثل فى بنى أمية، أن سـلبهم حريتهم وكرامتهم ودينهم.على الرغم من أن هناك رسالات سـماوية تختلف شيئاً ما عن ثورة الامام الحسين، حيث يقف الاغلبيـة المضـلة من النـاس فى مواجهـة الرسالـة التى جـاءت لانقاذهم، ويتـدخل عامل الغيب فى انقاذ الاقليـة المؤمنـة من الاكثريـة الضالـة المضـلة، وتنتهى حضـارة تلـك الاكثريـة أو ينتهى مجتمعهم وتهلـك قريتهم، بصورة غيبيـة.بينما بعض الرسالات لها علائم فى ثورة الامام الحسـين-عليه الصـلاة والسـلام-لا يمكن انكارها، وسنشـير اليها، ولكن الخط العام لهذه النهضة كان أكثر شـبهاً بالخطوط العامة لقيام المستضـعفين فى عهد موسـى (ع) وبقيادته الرشـيدة ضد فرعون وملئه.وحين نقرأ القرآن الحكيم بتدبر، نجد أن قصة موسـى-عليه الصـلاة والسـلام-قد ذكرت حوالى سبعين مرة، وتكررت سائر القصص أقل من هذا بكثير وربما يكون سبب ذلك

يتلخص فى أمرين:اولا:ذلك الـذى عبر عنه الرسول (ص)، قائلا:«لتحـذون حذو بنى اسـرائيل حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة حتى لو دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه».ان تفاصـيل حياة الامة الاسـلامية تشبه حياة بنى اسرائيل فى عدة نقاط هى التالية:۱-لانها تلك الامة التى فضـلت على العالمين بأمر الله سـبحانه وتعالى، فى بداية نشوئها وانطلاقها كما فضـلت أمة بنى اسـرائيل.۲-لان تلك الامة التى فضـلت باذن الله على العالمين قـد دب اليها الانحراف فانحرفت، وعبـدت مرة العجل وطالبت ثانيـة بصـنم، وثالثـة انحرفت باختيار الادنى على اللافضل، وهكذا دبت اليها الانحرافات التى ذكرت فى سورة البقرة.الامام الحسـين والنبى موسى صرخة الضمير الانسانيثانياً:ان الضمير الجماهيرى كان مع الامام الحسـين (ع)، وهو يعبر عن ذلك الضمير بقوة واصرار.ولقد التقى الامام الحسين (ع)، فى مسيره الى كربلاء بالشاعر الكبير [الفرزدق] وهو من بنى تميم، فسأله عن الناس فى الكوفة فقال: يا أبا عبد الله [قلوبهم معك وسيوفهم عليك].ان القلوب التى لم تسـتطع أن تعبر عن ذاتها بحمل السيف، والارادات الضعيفة التى استسلمت للواقع الفاسد كلها كانت فى جانب قيامه المقدس، ومن هنا تماثلت وتشابهت حركة الامام الحسـين (ع) فى وجه يزيد مع حركة النبى موسـى عليه الصلاة والسلام فى وجه فرعون، ونجد فى سورة الشعراء التى خضعت-حسب الظاهر-لبيان حركة الانبياء والوضع الاجتماعى الفاسد الذى كانت هذه الحركة تسعى من أجل اصـلاحه، نجـد فى هـذه السورة، وفى بـدايتها بالذات آيات كثيرة وعديدة حول قصة موسـى (ع).أنظروا وتمعنوا فى معنى الجانب من هـذه الآيـات لنعرف المفارقـات بينهـا وبين قيـام الامـام الحسـين (ع) يقول ربنـا سـبحانه وتعالى:«وإذ نادى ربك موسـى ان ائت القوم الظالمين - قوم فرعون ألا يتقون - قال رب انى أخاف أن يكذبون - ويضـيق صدرى ولا ينطلق لسانى فارسل الى هارون - ولهم علىّ ذنب فأخـاف أن يقتلون - قـال كلاـ فاذهبا بآياتنا أنّا معكم مسـتمعون» (۱۵/۱۰/الشـعراء).فى هـذه الآيات نجد التأكيد على دور القائد وضـرورة اسـتقامته، وضـرورة شجاعته وبطولته وارتفاع مستواه من جميع النواحى وتكاملها، وتفوقه على ضعف نفسه، النبى موسى (ع) يقول لربه هو يأمره بدعوة قومه الى التقوى:«أخاف أن يكذبون».انه كان يخاف أن يضـيق صدره بتكذيبهم، ولا ينشرح أمام تكذيبهم، ويخاف أن لا ينطلق لسانه وبالتالى لا يفقهوا قوله، ويخاف أن يحملوا عليه ويقتلونه. واذا بالجواب من الله سبحانه وتعالى، كما جاء فى القرآن الحكيم بكلمـة واحـدة:«قال كلا فاذهبنا بآياتنا انّا معكم مسـتمعون».ان من يحمل رسالـة السـماء، ويضع على عاتقه الـدفاع عن المحرومين والمستضـعفين، يجب عليه أن يكون فوق تلـك المعضـلات التى بينهـا، وأن يتكـل على الله سـبحانه وتعالى ويعتمـد عليه، ويسير وفق هداه، ولا يخاف ولا يخشيدركاً، ولا يتعثر بعقبة.

الامام الحسين و خريطة الثورة

أنظروا الى الامام الحسـين (ع) حينما يرسم خريطة نهضـته وحركته، منذ البدء يقول:«خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتـاة، ومـا أولهنى الى أسـلافى اشتيـاق يعقوب الى يوسف، وكأن بأوصالى تقطعها عسـلان الفلوات بين النواريس وكربلاء».فى مكة المكرمة كانت الاخبار آنئذ تواترت بسـقوط الكوفة بيد الحركة الاسـلامية، والكوفة عاصـمة اسلامية شـهيرة آنذاك، أولا أقل احدى الخواصـر الثلاث فى العالم الاسـلامى التى كانت تؤثر على مصـير السـياسة الاسـلامية آنئذ، بالاضافة الى البصرة والشام، ولكن مع كل ذلك تجـد الامام الحسـين عليه الصـلاة والسـلام، يوحى الى الجماهير المؤمنة الملتفة حوله فى ظلال بيت الله الحرام، يوحى اليهم بأن مصيره هو الموت، وانه سيستمر على هذه الطريق حتى اذاكان ينتهى به الى الموت هو وأولاده ونساؤه الى القتل أو السبى.«خط الموت على ولد آدم».يعبر الامام الحسـين (ع) عن الموت بالنهاية المفضلة والسعيدة والحتمية للانسان الذى يعيش الذل والهوان: الموت زينة الانسـان اذا كـانت الحيـاة ذلـة وهـوان.«مخـط القلاـدة على جيـد الفتـاة».وتعبيراً عن مـدى اشتيـافه الى المـوت يقـول:«مـا أولهنى الى أسلافى».كم أنا مشتاق ووله للوصول الى الذين مضوا من آل بيتى لالحق بهم كما كان يعقوب مشتاقاً الى يوسف.

القيادة الالهية الصحيحة

وهذه هى الصفة الاساسية المشتركة بين الحركتين وبين النهضتين، صفة ذلك القائد الذى لا يأبه بأى عقبة، ولا يتأثر بأى صعوبة فى طريقه، وهذه هى الصفة المشتركة أيضاً بين حركة الامام الحسين (ع) وكل حركة رسالية تريد أن توقظ ضمير الجماهير الذى لفه الخوف والجبن والجمود، الجماهير المؤمنة التى كانت فى عصر الامام الحسين (ع)، وربما حتى فى عصرنا هى التى تعرف مصالحها، وتعرف ان حكامها ظلمة ومنحرفون، وتعلم بأن الطريق هو الثورة ومجابهة العنف الارهابى بالعنف الثورى، أو لا أقل مجابهة ذلك العنف بالشجاعة وبإراقة الدماء وبحمل راية المظومين.ان الجماهير تعرف كل ذك ولكن لا تملك الشجاعة الكافية، وهنا يأتى دور القائد الذى يملك تلك الشجاعة ويقدم ويصبح رائداً فى هذه المسيرة، ويصبح طليعة الامة فى هذا الطريق فيلتحق به الآخرون، بعد ما يكسر طوق الخوف و الارهاب، و بعد ما يفك عن نفسه أغلال الجبن والجمود، وعندما يكون شمعاً يذوب وينير للآخرين دروب العزة والكرامة و طريق الانسانية السعيدة. وهكذا كان موسى (ع) حيث أمره الله سبحانه وتعالى بأن يصرخ ويقول بملىء فيه: كلا ـ وكلمة كلا ـ كلمة كبيرة، قلّما نجد هكذا خطاب بين الله وبين رسله. وموسى حينما يقول:«أنى أخاف أن يقتلون».ويقول كلا ـ:«وأخاف أن يكذبون».يقول كلا ـ:«أخاف أن يضيق صدرى».ويقول أيضاً كلا. كل ذلك لا يكون فى منطق الرسل وفى منطق أتباعهم حيث ولا ـ وهن ولا ـ حزن ولا ـ خوف ولا ـ جبن ولا ـ تردد ولا شك، وإنما يجب أن يسير مع المناضلين فى طريق الله سبحانه وتعالى، والجهاد فى سبيله.

وحدة الهدف

عندالتتبع التاريخى والتمعن الدقيق نجد ان حركة موسى (ع) كانت تهدف انقاذ الجماهير المستضعفة، هذا هو الهدف القريب لرسالة موسى (ع)، وهكذا كان هدف الامام الحسين (ع)، وكذلك سائر الحركات التحررية الرسالية، على طول التاريخ، التى كان هدفها تحرير الانسان من الاغلال والطواغيت.وكما قال الامام زين العابدين وهو يبين هدف الحركات الرسالية:«اخراج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله».

اهداف حركة الامام الحسين

ثار الامام الحسين (ع) وتحرك، ولكنه لم يخرج ليحكم، أو ليحصل على منصب ومن وراءه يأمر وينهى، كلا.. وقد قالها عندما وضع أهداف حركته الرسالية قائلا:«ألا وأنى لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الاصلاح فى أمة جدى وشيعة أبى على (ع)».هذا هو شعار الامام الحسين (ع) الذى لم يبدأ حركته الرسالية من أجل أن يصبح حاكماً وهو الذى كان يكرر الآية الكريمة:«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا ـ يريدون علواً فى الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين» (۸۳/القصص).لم يخرج الامام الحسين (ع) من أجل الفساد ولم يكن هدفه البغى فى الارض كما أتهمه أعداؤه، كان بأمكان الامام الحسين (ع) وهو يملك تلك القوة والشجاعة، بل وتلك الشرعية أن يفعل ما فعله ابن الزبير من بعده، وما فعلته حركة القرامطة فى البحرين والبصرة وما فعلته ثورة الزنج فى البصرة التى كادت أن تسيطر على بغداد، وما فعله غيره من الذين حملوا راية الثورة، ولكنه لم يفعل شيئاً من ذلك ولم يجبر أحد بالالتحاق به، وكان الامام الحسين (ع) فى مكة المكرمة أميراً الحج، ولو بقى فى مكة تلك السنة مع تلك الجماهير التى كانت تلتف من حوله وتصلى وراءه، وقد كان هو القائد الروحى الذى لا يرقى اليه شك فى العالم الاسلامى كله، لكن مع ذلك لم يتسلط ويتجبر على الناس بقوة السلاح، وكان بامكانه أن يفعل ذلك، ولم يجذب الناس فى مكة لحركته بالقوة، ولم يخضعهم له بل بيّن لهم كل الحقيقة، حتى انه حينما جىء اليه بخبر مقتل مسلم بن عقيل، وتحوّل الكوفة من الثورة على الحكم الظالم الى الثورة المضادة حيث عمل ابن زياد فى الكوفة حركة انقلابية مضادة ضد الحركة الثورية الرسالية التى قادها مسلم بن عقيل، وقتل مسلم وقتل هانى معه، وحينما وصل الامام الحسين (ع) هذا الخبر وهو فى منزل بين كربلاء ومكة المكرمة اسمه «زورد» قال له ذلك الذى جاء بالخبر،

يابن رسول الله أخبرك سراً أم علناً، قال دون هؤلاء من سر، وكان الامام الحسين عليه الصلاة والسلام يعرف خبر السوء فى الكوفة، وكان يعرف ان هذا الركب إنما انحرف عن الطريق وتنكب عن الطريق لكى لا يلتقى به فينبأه بأخبار الكوفة، ولكن مع ذلك قال ما دون هؤلاء القوم من سر، لماذا؟لان حركته كانت اصلاحية لا سائرة ضمن حركة الطاغوت، لم تهدف الى تحكيم طاغوت مكان طاغوت آخر، انّى كان الطاغوت الثانى وتحت أى شعار كان، وهكذا نجد الهدف المشترك بين الحركتين فى التاريخ،حركة النبى موسى عليه الصلاة والسلام، وحركة الامام الحسين عليه الصلاة والسلام، وهذا هوالقرآن الحكيم يقول:«فاتيا فرعون فقولا انّا رسول رب العالمين – ان أرسل معنا بنى اسرائيل» (۱۶/۱۷/الشعراء).

السلاح المشترك

«العصا والشجاعة».ونجد جانب آخر، حينما يقول موسى عليه الصلاة والسلام لفرعون، كما جاء فى القرآن الحكيم:«وتلك نعمة تمنّها علىّ ان عبدت بنى اسرائيل» (۲۲/الشعراء).لقد كان الامام الحسين (ع) فى كربلاء وفى الساعات الاواخر من حياته المباركة يقول هذه الكلمة:«يا شيعة آل أبى سفيان ان لم يكن لكم دين، ولا تخافون المعاد فكونوا أحراراً فى دنياكم ان كنتم عرباً كما تزعمون».ان هذه الكلمة إيحاء، بل تصريح بأن الامام الحسين (ع) إنما جاء ليكى يستنقد أولئك الذين أصبحوا شيعة لآل أبى سفيان من براثن عبودية آل أبى سفيان، وهكذا النبى موسى (ع) مقابل هذه يقول لفرعون:«وتلك نعمة تمنّها علىّ ان عبدت بنى اسرائيل».هل هذه نعمة ان أصبحت أنت رجلًا حاكماً تسيطر عليرقاب المستضعفين باسم أوبآخر، وهل كانت نعمة أن يأتى آل سفيان ليتحكموا فى مصير الامة الاسلامية ويستعبدوا الناس.ونجد عند الامام الحسين عليه الصلاة والسلام والنبى موسى (ع) ثعباناً مشتركاً فالنبى موسى (ع) زوده الله تعالى بتلك العصا التى تحولت الى ثعبان مبين، أما الامام الحسين عليه الصلاة والسلام فقد زوده الله تعالى بتلك الشجاعة والبطولة، آية النبى موسى (ع) كانت الثعبان وكانت العصا، وآية الامام الحسين (ع) كانت هى الشجاعة الحسينية التى تحدت كل الصعاب، وهى التى كانت وراء تحول الجماهير بعد الامام الحسين (ع) الى صف لحركة الثورية الرسالية.

المرحلة الجهادية للامة الاسلامية

فى عهد الرسول (ص)، كان الرجل اذا لم يتحرك فى سبيل الجهاد فلابد أن يمنى نفسه أو يحدثها بهذه الحركة، ويقول: ان شاء الله ستسنح لى فرصة الجهاد فى المستقبل، وان فاتنى هذا الجهاد، فسوف أجاهد فى المرة القادمة، والجهاد كان يملك شرعية اجتماعية وجماهيرية فى عهد الرسول (ص) والى عصر الامام الحسين (ع)، ولكن الثورة التحررية لم تكن تملك تلك الشرعية، والجماهير لم تكن تحدث نفسها بأن تقتل فى سبيل الدفاع عن الحرية والكرامة ولمقاومة الطاغوت، ولم تكن تمنىّ نفسها بذلك، ولكن بعد مقتل الامام الحسين (ع) نجد العكس، أى أن اية راية كانت ترفع من أجل مقاومة الحكم الاموى، كان الناس يجتمعون حول هذه الراية بشكل غريب، لذلك تجد ان حركة التوابين فى الكوفة بعد أربع سنوات من مقتل الامام الحسين (فى سنة ۶۵/هجرية) شاعت هذه الحركة بشكل غريب فى الكوفة كما النار فى الهشيم، وألتفت حولها الجماهير من دون أن يكون هؤلاء الناس منتمين سابقاً الى أى حزب أو منظمة أو حركة أو أى جماعة، وإنما كانوا يظهرون وكما العشب فى أيام الربيع ينبت من الارض، وهكذا كان الثوريون ينبتون من الارض، وقضى جيش الارهاب على هذه الحركة، ولكن لم تلبث هذه الحركة ان تجددت لوجود المد الجماهيرى، ثم قضى جيش الارهاب الذى كونه النظام لهذه الغاية على الحركة الثانية وهى حركة المختار، ثم مرة أخرى ظهرت حركة ثالثة، وحركة رابعة، وحركة خامسة، وحركات أخرى حتى أنه لم يكن الناس يفكرون فى من يحمل الراية ومن هو؟ وما هى أهدافه؟ وحتى انكم تجدون ان بنى العباس قد ظهروا على أعدائهم من بنى أمية، وحكموا البلاد باسم الامام الحسين (ع)، وشعار بنى العباس كان السواد، ولبس السواد، فلماذا كانوا يلبسون السواد؟لانهم كانوا يدّعون بأنهم يدافعون عن الامام الحسين (ع)، هذه الكلمة كانت تلهب حماس

الجماهير بشكل غريب وتثيرفيهم كل عواطف الانسانية وتشحن ضمائرهم بالارادة والعزيمة، لماذا؟لان الامام الحسين (ع) قد أكسب الثورة شرعية، ولم تصبح الثورة ذات شرعية إلا باسم الامام الحسين عليه الصلاة والسلام، ولكن الى أن تعتقد الجماهير بأن الشرعية الحقيقية فى المجتمع هى شرعية الثورة، والى أن تعلم الجماهير بذلك، فالامر بحاجة الى وقت طويل.

تحول موقف البصرة

وقد وقف المؤرخون أمام ظاهرة تاريخية موقف التعجب، وهى ظاهرة تحول البصرة التى كانت منذ عهد الامام على (ع) قد وقفت موقفاً مضاداً للثورة، ولكن حينما نزل الثائر ابراهيم الاخ الثائر محمد بن عبدالله المعروف بذى النفس الزكية تحولت بين عشية وضحاها من مدينة مضادة للثورة، ومن قلعة محصنة للانظمة الفاسدة الى قلعة من قلاع الثورة، وحاربت من أجل الثورة حتى ان كثيراً من العلماء من الائمة المعروفين قد افتوا بأن البيعة التى بايعها الناس مكرهين يمكن ابطالها، فبطلت البيعة، وبايع الناس مرة أخرى، محمداً على أساس انه الخليفة الشرعى، وحاربوا تحت لواء أخيه لماذا؟لان الثورة قد اكتسبت شرعية جماهيرية، الجماهير قد تعودت على الانطلاق، وكما كانت الجماهير سابقاً وفى أيام الرسول (ص) تلتف حول راية الجهاد أصبحت الجماهير وبسبب حركة الامام الحسين (ع) تلتف حول راية الثورة، ان هذا هو الثعبان.انه يشبه الثعبان الذى كان آية لموسى (ع) وانها لآية الدم وآية البطولة التى ترافق إراقة الدماء أن يصبح الانسان مظلوماً فيقتل فيثير احساساً فى الناس ويشحن فى عزائمهم إرادة التحدى، مثل ما حدث فى ايران حينما وجدنا كيف كان الناس يتحدون الدبابات والمدافع وطائرات الهيلوكبتر العمودية المزودة برشاشات ۵۰۰، كانوا يتحدونها بصدروهم العارية فيقتلون حينئذ، مما يثير فى الناس جميعاً الحماس، فاذا بك ترى وكأن ظاهرة عاشوراء تبعث من جديد قبل أربع سنوات فى شوارع طهران، فعدة ملايين من الناس يتظاهرون ضد الشاه المقبور.

ما الذى حرك هذه الملايين؟

لقد اكتشف هؤلاء الملايين ان لديهم سلاحاً من أنفسهم هو سلاح التحدى، وهو السلاح الذى عبر عنه الامام بالدم الذى ينتصر على السيف، وأى دم على أى سيف؟الدم الذى ترافقه البطولة والشجاعة لا المكر والخديعة. الدم الذى أريق فى أرض كربلاء كان دماً شجاعاً، والامام الحسين عليه الصلاة والسلام لم يترك استراتيجية حربية إلا واستخدمها فى كربلاء، وكل طريقة ممكنة للكيد بالعدو استخدمها الامام الحسين (ع)، إلا الطرق الهابطة اللا انسانية فلم يمنع الماء عن العدو، لان منع الماء عن العدو ومنع الضرورات الحياتية وسائل سافلة ومنحطة، ولا تستعمل لإثبات حق وتأكيد مظلوميته (ع)، وما فعله من قبل والده الامام على (ع) فى حرب صفين حين سقى الجيش المعادى الذى كان بقيادة الحر بن يزيد الرياحى، أما غير هذه الطرق اللانسانية، هناك طرق أخرى شريفة استخدمها الامام الحسين (ع)، لماذا؟لان الانسان اذا أراد أن يموت فليمت بشجاعة فليمت بشرف، وزينب الكبرى (ع) قالت فى الكوفة متحدية شماتة ابن زياد، قالت بلى ان أخى قد استشهد فى كربلاء، ولكن متى؟لم يستشهد إلا بعد أن أدخل فى كل بيت من بيوت الكوفة العزاء وهذا هو الحق. الامام الحسين عليه الصلاة والسلام وأصحابه قد أخذوا ثأرهم من أعدائهم، وهكذا المجاهدون عبر التاريخ الذين كانوا يطلبون الموت، لان الشهادة شرف وان الموت فى الله حياة، لم يكونوا يريدون أن يموتوا على فراشهم، ولا فى قعر السجون أو صبراً باعدام الارهابين من أصحاب السلطات الفاسدة.. كلا، إنما اختاوروا الطريق الامثل فكانوا يدخلون فى ساحة المعركة بشجاعة فيقتلون ثم يقتلون، بعد أن يأخذ بثأره وثأر إمته من أعداءه، ان هذا هو الدم الذى ينتصر على السيف، وهذا بالذات كان آية الامام الحسين عليه الصلاة والسلام التى تقابل آية العصى عند النبى موسى عليه الصلاة والسلام.

طاعة القيادة وسيلة النجاة

ان الكلمات القرآنية التي هي محور التشريع الاسلامي ومنار البصيرة الرسالية ومصنع الايمان الصافي يجب أن تفسر وفق السياق القرآني ذاته وما نستنبطه منه، ومن أبرز الكلمات التي تعتبر مفتاحاً لفهم القرآن ومدخلاً لطريق فهم الحياة هي الكلمات التي تؤكد عليها آيات القرآن الحكيم وتجعلها محوراً لسائر الافكار والتشريعات. ومنها كلمة الشرك والكفر والفسق، والطاعة والتقوى.ورسالات الانبياء تلخصت في هذه الكلمات، إذ أنها تنهى الناس عن الشرك أساساً، وعن الكفر والفسق والفجور أحياناً، والتأكيد على تقوى الله وطاعة رسوله كما سنجد كل ذلك في الآيات الموجودة في سورة الشعراء.معنى الشرك.والسؤال الذي يوجه هنا وهو في ذات الوقت سؤال أساسي وخطير:ما هو معنى الشرك؟وما هو معنى الكفر؟وعندما نعرف معنى هاتين الكلمتين الاساسيتين سيتضح أيضاً معنى كلمتي الطاعة والتقوى على طريقة معرفة الاشياء بأضدادها، ولقد وضحنا مسبقاً ان القرآن الحكيم لا يطلق كلمة الكفر على جحود الله سبحانه وتعالى راساً، وكلمة الشرك على الخضوع والسجود المباشر للاصنام البشرية أو الحجرية، بل عادة ما تأتي كلمة الكفر في القرآن الحكيم لبيان الجحود العملي والجحود السلوكي لله، يعني أن يدعي الانسان الايمان بالله وعبادته.. وأنّ الله خالق السموات والارض ولكنه عملياً وتشريعاً وسلوكياً يخالف هذه الفكرة، ويسير في الطريق المغاير لها. والشرك عادة ما يطلق في كتاب الله على عبادة الاصنام والخضوع للطغاة. والعبادة في القرآن بدورها تطلق على الخضوع والتسليم سواء كان في نمط السجود والركوع وتقديم القرابين والذبائح للاصنام أو في نمط الخضوع التشريعي والسلوكي.من هو الكافر؟آراء الفلاسفة والعلماء المسلمين في الكفر.قال بعضهم بأن الكافر هو من يترك أي فريضة من الفرائض الالهية، كتارك الصلاة وتارك الصوم وتارك الحج ومن أشبه.والبعض الآخر قال، كلا إنما هو الجحود المباشر المعلن لوجود الله سبحانه.فمن قال لا أؤمن بالله فهو كافر، ومن لم يقل فهو مسلم سواءاً وافق قوله فعله أم لا ـ وكل فريق من هذين الفريقين أستند في كلامه على دليلين عقلي ونقلي. فالذي قال بأن الكفر ترك أي عمل من الاعمال الواجبة أستند على القرآن الحكيم فيدعم برهانه بالآية الكريمة التي تبين أن الذي لا يحج فهو كافر.«ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاـ ومن كفر فان الله غني عن العالمين» (۹۷/آل عمران).وآيات مشابهة لهذه الآية كمااستندت بأن فائدة الايمان وروحه هو العمل فاذا فقد الانسان العمل فماذا ينفعه أيمانه؟ وكيف نستطيع أن نسميه بأنه مؤمن؟.وهناك دليل آخر عن الامام الرضا(ع) يقول فيه:«الايمان ما وقر في القلب وصدقته الأعمال»وفي حديث آخر عن الامام الرضا (ع):«الايمان عقد بالقلب، ولفظ باللسان، وعمل بالجوارح»بينما استند الفريق الثاني الذي قا ل بأن الكفر هو الجحود اللفظي لوجود الله، استند هو الآخر على مجموعة أدلة ونصوص منها قول الرسول (ص):«الاسلام ما جرى على اللسان».«من شهد الشهادتين فهو مسلم».أو من قال:«لا إله إلا الله ختم له ودخل الجنة».وعن الامام الباقر (ع) انه قال:«الاسلام اقرار بلا عمل»حتى أن ابا ذر راوي الحديث قد سأل النبي مرة أو مرتين أو ثلاث مرات قال: وإن زنا وإن سرق، قال الرسول (ص):«وإن زنا وإن سرق».فكرر السؤال ثلاث مرات فأجابه بذات الجواب ثلاثاً.إذن فمن يقول لاـ اله إلاـ الله، ولاـ ينكر ربه أنكاراً مباشراً فهو مسلم، برأي هذا الفريق، كافر برأي الفريق الآخر. والواقع ان النصوص الشرعية، والادلة العقلية متشابهة في مثل هذا الموضوع المشكل المعقد، و السبب ان هوى الانسان ومصالحه تحدو به الى أن يدّعي بأن الكفر ليس إلا مجرد الجحود اللفظي لوجود الله سبحانه وتعالى. حتى يريح كل انسان نفسه من وصمة الكفر وعار الشرك، ويجعل الآيات القرآنية و النصوص التي تبحث عن الكفر بعيدة عنه، و متوجهة الى أولئك البعيدين الذين يعيشون في عمق غابات افريقيا المظلمة و يعبدون الاصنام الحجرية و المنحوتة بصورة مباشرة فأولئك هم الكفار، أما نحن فمسلمون ولله الحمد.ان شهوة الانسان تأخذ مجراها في قنوات ذاته بشكل طبيعي لا ريب، فللإنسان قدرة المخادعة حتى مع ذاته بشكل غريب، فاذا لم يصل أويزك أو يصم فأن هناك في نفسه قوتين:۱-قوة تلومه على ما فعل وهي المسماة بالمنطق القرآني:«النفس اللوامة».۲-قوة أخرى تبرر له ما علمه، وما يعمل وما سوف يعمل، فيبدأ التحدث مع آفاق نفسه: الصلاة غير واجبة عليك. فأنت متعب والمتعب لاـ صلاة عليه أو أنك كنت مريضاً والمريض لاـ حرج عليه، أو كنت مسافراً والمسافر صعب عليه أن، يصلي و لاـ يجب عليه اصوم.. وهكذا. تراه بشتى الوسائل يريح ضميره الايماني الذي يوخزه وخزاً كالابر، وهذه القوة هي القوة المبرّرة التي تسمى في لغة القرآن بالمسوّلة:«كذلك سولت لي

نفسـی».کما قال السامری لموسی (ع)، فالنفس تسول الامر وترتبة بشکل يجعل الانسان مرتاحاً، کما أنه سبحانه وتعالی جعل فی جسم الانسان هـذه الحالـة فحينما يشـتد الالم فی جسم الانسان فان هناک جهازاً فی المـخ يحاول اعطاء افرازات معينة تفصل الاعصاب عن المـخ، فتحمل عنـد الانسان حالـة من الغيبوبـة، فتغيب الروح ومن ثم يرتاح فلا يحس بالالم مهما کانت شدّته هذا فيما اذا أشـتد الالم بجسم الانسان، کذلک فی روح الانسان، فهناک جهاز لخلاص الانسان من العذاب النفسـی حينما يعذّب الانسان و تصبح لديه نفسية صعبة يأت ذلک الجهاز ليفصل بين الالم النفسـی وبين الانسان وهذا ما يسمی فی علم النفس الحديث [حالة الاحباط النفسی].الانسان الـذی يشـعر بمهانـة فی ذاته، وانه ذليل صـغير، تحدث عنده هذه الحالة حيث تأتی هذه القوة فتقول له [أنت أکبر] [أنت ضـخم] [أنت جبار] فتحـدث عنـده حالـة الکبر، وحالـة الکبر رد فعل لحالة الصـغر ولمرکب النقص. هذا هو التبرير وخداع النفس. والقرآن الحکيم يقول:«يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم» (۹/البقرة).وفی آية أخری يقول القرآن الحکيم:«ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم» (۱۴۲/النساء).وهـذا هو الخداع الذاتی الذی يتجه اليه النصوص الاسـلامية، حيث يجرب الانسان نفسه بکل جهده لکی يفسـر الآيـات والأحکام والتشـريعات بما لا يعارض أهواءه وشـهواته أو لا يعارض ما فعله وارتکبه سابقاً، وآنئـذ تتمحور وتترکز هـذه الحالة فی کلمات الشـرک والکفر، والتقوی والطاعة.جائنی شاب ذات يوم وقد بدت علی ملامحه علامات الاستفهام، وقبل أن يسألنی قال لی بأن قلبی نظيف ومؤمن وصادق، قلت له: تفضل، ولکنه عاد مؤکداً ذات الکلمات فلم أعرف السـبب إلا بعد فترة من محاورتی معه ثم ذکر سؤاله: هل تجب علیّ الصلاة؟قلت له: نعم الصلاة واجبة عليک. قال قد أکون نجساً، فرددت عليه: لماذا أنت نجس؟ [وقد کان يعيش فی بعض البلاد الغربيـة]، قال لی: لا ننی دائماً مع الفجور.. قلت له: أبتعد عن ذلک قال: مع ذلک أنا نجس، ودائماً أشـرب الخمر!. قلت له: أبتعد عن ذلک. قال أيضاً أبقی نجساً!من خلال هذا الحديث بدی لی أن هذا الانسان کان يفعل الکثير من الموبقات، ولکی يؤکـد علی نظافـة قلبه وعـدم خلوه من الايمـان أخـد قبـل السؤال، يکرر تلـک الکلمـات؟ان أی فرد منـا يسـعی ليکون أفضـل المطيعين وأخلص المتقين لکی يبقی الشـرک والکفر بعيداً عنه، ان هذه حالة نفسية لذلک يصبح هذا الموضوع شائکاً ومعقداً، وحتی لو کانت الآيات والادلة العقلية واضحة، فی مثل هذا الموضوع لحاولنا ابعاد هذا الوضوح ومحاولة التشويش عليها بصورة وبأخری.أيها المسـلمون: اصـغوا وأستمعوا الی الآيات التی تتلی عبر أبواق الاذاعات، ستجدون ان هذه الآيات عادة ما تنتخب من سور معينة کسورة يوسف وقسم من سورة النور وقسم من قصار السّور أيضاً..لماذا؟الجواب، انهم يختارون الآيات التی لا تختص بازالة الستار عن مکامن الانـحراف، فاذا جاءوا بآيات الربا، والزنا، والآيات التی تـدور حول التشـريع وما أشـبه فأنهم بـذلک يزيلون الغبار من علی المرآة التی تعکس حقيقتهم المنحرفة. لذلک نجدهم يبعدون تلاوة هذه الآيات ولحنها.وبعد هذه المقدمة لا بأس أن نقول بأن کل ذلک التقصير المصـطنع فی الادلـة التی تـدور حول موضوع الکفر والشـرک، والتقوی والطاعـة، ولابد أن يزول عند اطلاق النفس من ضـغط الهوی ودراسة القضية دراسة موضوعية.

ما هو واقع الکفر؟

ان الکفر فی الواقع ليس فقـط الجحود اللفظی. کلاـ انه کمـا ذکرنـا سابقـاً أن قليلًا من الناس عبر التاريـخ کانوا بهـذا المفهوم والآيات القرآنية شاهدة علی ذلک، وهناک آيات کثيرة بهذا المضـمون:«ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولنّ الله» (۲۵/لقمان).واذا رکبوا السـفينة فی وسـط البحر مع تلاطم الامواج بعضـها البعض وأشـرفت السـفينة علی الغرق، رفعوا أيـديهم بالـدعاء الی الله سـبحانه وتعالی، ونسوا الشـرکاء وأتباعهم، وفی القرآن توجيه الی الله وتـذکرة به ولکن هـذا التوجيه کان يأتی مع التشـريعات العلميـة. قال الله تعـالی:«هو الـذی يسـيرکم فی البر والبحر حتی اذا کنتم فی الفلـک وجرين بهم بريـح طيبـة وفرحوا بهـا جاءتها ريـح عاصف وجاءهم الموج من کـل مکان وظنوا انهم أحيط بهم دعوا الله مخلصـين له الـدين لئن أنجيتنا من هـذه لنکونن من الشاکرين» (۲۲/ يونس).کل ذلـک يـدل علی ان فئـة قليلـة من الناس کانوا يجحـدون بالله، ذلک الجحود اللفظی، ولو ان القرآن نزل علی هـذه الفئـة القليلـة لکان

القرآن معزولاً عن الجماهير الاخرى.ان القرآن الحكيم قد تضمن علاج هذه المشكلة النفسية والعقائدية والتشريعة المتجذرة عند أغلب الناس المؤمنين بالله لفظاً ايماناً حقيقاً إذ ليس هذا الجحود اللفظى هو الكفر بمعناه الصحيح، وأنما الكفر فى الحقيقة بالذى يدور حول هذه القضية، فهو أما ترك التشريع الاسلامى الى التشريع غير الاسلامى، أو ترك القيادة الاسلامية والاعتبار بالقيادة الغير اسلامية. هذا هو الكفر أو الشرك ولا فرق بينهما، فاذا أهملت التشريع الاسلامى بمجمله، ومضيت الى تشريع آخر ترسم به خارطة حياتك، فأنك لابد أن تضع نفسك سلفاً فى خانة الكفار والمشركين بالله وبالعكس قبولك التشريع الاسلامى كنظام متكامل وقبولك بالانصياع لقيادة اسلامية صحيحة فانك تستحق أن تكتب فى قائمة المؤمنين.وقد تترك جانباً من النظام، أو تمتنع عن طاعة القيادة فى أمر من الامور بعد أن تقبلها قبولاً أولياً مبدئياً، فأنك مؤمن.فنحن لا نقول ان الذى يترك الصلاة كافر كما قال الفريق الاول من العلماء والفلاسفة، فهذا غير صحيح، لان الذى يترك الصلاة وهو يؤمن أنها واجبة ليس بكافر، كذلك الذى يترك الصوم وهو يؤمن بوجوبه فهو ليس بكافربل، هو فاسق. ولكن الذى يترك الاقتصاد الاسلامى، فيقول أنه ليس هناك وجود لنظام اقتصادى فى الاسلام، أو الذى يترك النظام الاجتماعى فى الاسلام معللاً بأفضلية النظام الغربى أو النظام الشرقى، أو الذى يترك قانون الاحوال الشخصية الاسلامية ويركن الى أتباع قوانين الاحوال الشخصية الغربية أو الشرقية.. الذى يفعل هكذا هو الكافر حقاً بالاسلام.الانحراف عن القيادة الصحيحة مصداق للكفر.ان الذى يترك القيادة الاسلامية الرسالية ويتجه الى قيادة الطغاة والجبت، هو كافر بلاريب. بينما لو لم يطع الانسان القيادة الاسلامية الرسالية المنبعثة من روح التعاليم الالهية فى أمر معين، فان ذلك لا يعدو كونه شركاً خفياً أو فسقاً. ورسول الله (ص) يقول:«من ختم له بلا إله إلا الله دخل الجنة وأن زنا وأن سرق».انه لا يعنى تلفظ كلمة [لا إله إلا الله] وإنما يعنى من لا إله أى لا ولى له ولا قائد ولا مشرع إلا الله أى: قبول القيادة الاسلامية، وفى اطار هذا القبول اذا زنا أو سرق يغفر له ان تاب، أما من يدعى بأن الزنا حلال وانّ السرقة التى تكون عبر البنوك والنظام الرأسمالى والنظام الشيوعى حلال هذا الانسان ليس ممن يقول: لا إله إلا الله، بل هو ممن يؤمن بألوهية النظام الاشتراكى والشيوعى والرأسمالى، من دون النظام الاسلامى.

معنى الشرك فى القرآن

قال الله سبحانه وتعالى:«وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهرهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزينا هم ببغيهم وانا لصادقون-فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين- سيقول الذين أشركو الو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شىء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا أن تتبعون إلا الظن وأن أنتم إلا تخرصون-قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين-قل هلهم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربّهم يعدلون» (۱۴۶/۱۵۰ الأنعام).ان تبريراً بسيطاً ونظرة خاطفة على هذه الآيات تكشف لنا معنى الشرك، بعد أن ذكر الاحكام الشرعية.يبين القرآن الحكيم فى بداية قوله:«فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين» (۱۴۷/ الأنعام).ثم يقول فى آية أخرى:«سيقول الذين أشركوا شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شىء» (۱۴۸/ لأنعام).ونتابع مع سياق الآيات:«وهم بربهم يعدلون» (۱۵۰/ الأنعام).ومثل هذه الآيات كثيرة فى القرآن الحكيم كالآية الكريمة التى تقول:«أتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا لعيبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون» (۳۱/ التوبة).وجاء فى الجزء العاشر من تفسير المنار بصدد حديثه عن الآية السابقة نقلاً عن الرازى-وهو من كبار المفسرين المسلمين-فى كتابه مفاتيح الغيب: (ان الاكثرية من المفسرين قالوا: ليس المراد من اتخاذ الارباب من دون الله الاعتقاد بهم فقط، بل الطاعة فى الاوامر والارتداع عن النواهى).ونقلاً عن عدى بن حاتم الذى كان نصرانياً فأنتهى الى رسول الله (ص) وهو يقرأ سورة براءة فوصل الى هذه الآية، فقال للرسول (ص) [لسنا نعبدهم] قال:«ألستم تحرمون ما أحل الله فتحرمونه وتحلون ما حرم الله فتستحلونه؟!».قلت: بلى. قال:[فتلك

عبادتهم] ويعلق صاحب المنار على الآيـة والمفسرين فيها بما يلى: وجملـة القول ان الله تعالى أنكر فى كتابه حسب رأيه وفهمه هـذا حلال، وهـذا حرام، هـذا أيضاً ما يقوله الفخر الرازى فى تفسيره مفاتيح الغيب وهو حجة فى التفسير كما هو حجة فى نقله عن أغلب المفسرين الاسلاميين فى عصره.الآن وبعد اتضاح الرؤية وانكشاف الغبار عن وجه الحقيقة.. لنطرح هذا السؤال على أيدى الاستعمار المتلبسة بشعارات الاسلام [علماء البلاط ووعاظ السلاطين] ماذا تعنى هذه الآية وهل هى ترتبط بواقعكم وخضوعكم للانظمة الغربية والشرقية؟فى ذلك العصر عرف المفسرون المسلمون المعنى الحقيقى لهـذه الآيـة، والمعنى الحقيقى للشرك، الـذى يقع فى قبالة التقوى، والتى تعنى الايمان بالوهية الله فى التشريع، والتصميم على قبول النظام السياسى للقيادة الاسلامية الرسالية، أى قبول قيادة النبى (ص) والائمـة من بعـده عليهم أفضل الصلاة والسلام.الطاعـة والتقوى هما ما كانت تهدف اليهما رسالات الانبياء، فالتقوى فى مقابل الكفر، والطاعـة فى مقابل الشرك.اذا عرفنا ذلك فلنعرف قصة النبى ابراهيم عليه السلام.ان النبى ابراهيم (ع) كغيره من الانبياء عليهم السلام، كـانوا يؤكـدون على هـذه الفكرة، حيث بعث الى قومه وأخـذ ينهـاهم عن عبـادة الاصـنام كما جاء فى القرآن الحكيم:«واتل عليهم نبأ ابراهيم – إذ قال لابيه وقومه ما تعبـدون. – قالوا نعبد أصـناماً فنظل لها عاكفين – قال هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضّرون – قالوا بل وجـدنا آباءنا كـذلك يفعلون – قال أفرأيتم ما كنتم تعبـدون – أنتم وآباؤكم الاقدمون» (۶۹/۷۶/ الشعراء).يأتى نوح (ع) فيقول:«فـاتقوا الله وأطيعون».ثم يـأتى هود ويقول:«فـاتقوا الله وأطيعون».كـذلك ثمود حينما أرسل صالـح اليهم قال لهم:«انى لكم رسول أمين – فاتقوا الله وأطيعون».ان رسالات الانبياء عليهم السـلام خط واحد يمتد عبر التاريخ، مهما طال وبعد، والامام الحسين عليه الصـلاة والسـلام تجسيد لهذه الرسالات الالهية، وقيامه كقيام أولئك الرسل عليهم الصلاة والسلام، ولكن بالرغم من ذلك فلابد أن نوف الكلام عن هذه الثورة.ان الثورة الامام الحسين –عليه الصلاة والسلام–أشبه ما تكون بثورة موسى (ع)، فدم الامام الحسين (ع) بمثابة عصـى موسـى، هذا الدم أريق ظلماً على صـحراء كربلاء وأما السحرة الذين سجدوا لرب موسى وآمنوا به فى لحظات قليلة رغم كـل الضـغوط فمثلهم كمثـل من التحق بالامام الحسـين عليه الصـلاة والسـلام، ومنهم من تغير فى ظرف أيام أو ساعات كوهب الـذى ترك دينه السابق بعـد أن تفجرت فى قلبه ينابيع الايمان التى اجتاحت تاريخه الماضـى وأمحت سـلوكه القـديم من الوجود، وكذلك الحر بن يزيد الرياحى الذى انتقل فجأة من مستنقع الشـرك ونصرة الباطل الى جنة الايمان ونصرة الحق. فكل أصحاب الامام الحسين (ع) هم رمز البطولـة التى تتحـدى كل الضـغوط انّى كان حجمها ومصـدرها.ولنتـدبر فى هـذه الآيـة الكريمة لكى نعرف كيف كانت حركة الامام الحسـين عليه الصـلاة والسـلام امتداداً لحركة رسالات السماء عبر التاريخ. إذ يقول الله سبحانه:«وألقى السحرة ساجدين – قالوا آمنا برب العالمين – رب موسـى وهارون – قال فرعون آمنتم به قبل أن اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون – لأقطعن أيـديكم وأرجلكم من ثم لأصـلبنكم أجمعين – قالوا انّا الى ربنا منقلبون» (۱۲۵/۱۲۰/ الأعراف).هكذا تحـدوا طغيان فرعون.. كما تحـدى أصـحاب الامام الحسين عليه الصـلاة والسـلام فرعون زمانهم [يزيـد] فالحركة الاسـلامية عبر تيار التاريخ، أنما بنيت وارتفع منارها على مثل هؤلاء الابطال، الذين تحدوا كل أسباب الضغوط بأرادتهم الرسالية الصلبة.

كربلاء والانتصار على الذات

النفس البشرية جزء لا تتجزء، والحقول المختلفة للحياة تتفاعل مع بعضها لتكوّن حياة واحدة ممزوجة من كافة العوامل.

ماذا تعنى الثورة؟

الثورة هى نتـاج كـل العوامل التى تتفاعل فى الحياة، وكل الضـغوط اتى تؤثر على النفس، والثورة الرساليـة هى التى تسـتلهم قيمها من قيم الله، كثورة سـيد الشـهداء الامام الحسـين عليه الصـلاة والسـلام.ان هذه الثورة سوف تؤثر فى الحياة الاجتماعية بقدر انعكاسها على النفس البشـرية، فـالنفس تصـفو بـالثورة، والثورة هى نتيجـة الصـفاء النفسـى، وكمـا أن الثورة تهـدف ازالـة النفاق والفساد من النفس

البشرية.ان الذين ينتصرون على أنفسهم وعلى ضعفهم، وعلى ما فيها من ازدواجية وخداع ذاتى، وعجزهم البشرى فى داخل أنفسهم، ويتغلبون على ترددهم ورهبتهم من الحياة، يكتشفون ما أودع الله فى كيانهم من كنوز، من العقل والارادة والضمير الحى النابض، ان أولئك هم الذين سينتصرون-بأذن الله-على قوى الشرك والضلالة والجهالة فى المجتمع.

فوائد الصراع

ان الصراع الاجتماعى النابع من إرادة حرة، وضمير انسانى وعقلية واعية.. ان هذا الصراع سوف يبلور شخصية الانسان، ويثير دفينة عقله، ويفجر مخزون انسانيته، بل سوف يهديه الى الصراط المستقيم، كما قال ربنا سبحانه وتعالى:«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» (۶۹/العنكبوت)ان عملية الجهاد، أو عملية الصراع، هى عملية مواجهة الفساد الاجتماعى، هذه المواجهة التى سوف تقتلع من النفس البشرية جذور الفساد والنفاق والانحراف، ذلك لان الانسان قوة خارقة فى الخداع الذاتى، أكد ربنا سبحانه وتعالى على ذلك بقوله:«ان الانسان لظلوم كفار» (۳۴/ ابراهيم).بالرغم من انه تحمل مسؤولية رفضت السموات والارض والجبال تحملها، وأشفقن منها ولكن تحمّلها الانسان ولكن بنفسية ظلومة كفارة، تحاول أن تسير وتحجب الحقيقة عن ذاتها، بأن تخدع نفسها ومن حولها، ولذلك فانّ كل انسان ينطوى فى داخله على نسبة كبيرة من النفاق.ان موعظة الناصحين وهدى المؤمنين وتلاوة آيات القرآن بل وحتى صدمات المآسى الحياتية لا- تستطيع أن تنتزع من النفس البشرية جذور النفاق، فيبقى الانسان منافقاً لذاته ولغيره. وتبقى جذور الانحراف حيّة فى نفسه فأنّى عادت اليه الحياة الطيبة عاد منحرفاً عن طريقه.وأكثر من هذا تعالوا بنا لنرى أولئك الذين ركبوا فى البحر وجرت بهم ريح طيبة وفرحوا بها، ثم أحاطت بهم العواصف والامواج من كل مكان فتساقطت أمام أعينهم الاوهام ولم يعودوا يشركون بالله شيئاً«ودعوا الله مخلصين له الدين- ولكن لما نجاهم الى البر اذا هم يشركون» (۶۵/العنكبوت)فالى ساعات قريبة كانت نفوسهم وقلوبهم، وكل وجودهم متوجهاً الى الله سبحانه وتعالى يستمدون منه العون ويدعونه مخلصين، ولكن سرعان ما نسوا أو تناسوا كل عهودهم، ومواثيقهم، وعادوا يشركون!.وأعظم من هذا يبين لنا القرآن الحكيم صفة الانسان بعد ما رأى بأم عينيه أهوال الموت، وفضائع القبر، ثم عذاب الله فى يوم القيامة، رأى بأم عينيه نعيم الجنة وعذاب الجحيم. يقول الله سبحانه وتعالى عن هذا الانسان أنه لو أعيد الى الدنيا لعاد الى ما كان يفعله سابقاً، بالرغم من أنه رأى كل شيء، وهو يطالب ربه فى يوم القيامة بأن يعديه الى الدنيا ليحسن عملاً ولكن يقول:«ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه انهم لكاذبون» (۲۸/الانعام).إذن لو أعادهم الله سبحانه وتعالى الى الدنيا وأعطاهم فرصة الحياة من جديد. لعادوا الى ما كانوا يقترفونه من آثام ومعاصى.. نعم هذه هى النفس البشرية وهذا هو الطغيان البشرى.فكيف يمكننا القضاء على النفاق والخداع أو الطغيان النفسى؟لا يمكننا ذلك إلا بعملية الصراع، الجهاد لانه عن طريق الجهاد وعن طريق المحاولات المتكررة والصعبة يتم تغيير الحياة واصلاحها، ويصلح الانسان نفسه ويتغلب على طغيانها.الملاحظ ان الناس كلما أسقطوا صنماً حجرياً قائماً فى الحياة الاجتماعية فانهم يسقطون بموازاته صنماً فى الاخلاق الفاسدة فى أنفسهم.اننا حينما نحارب طاغوتاً، ونظاماً فاسداً أو مؤسسة اجتماعية منحرفة، فاننا إنما نحارب بقدرها وبموازاتها طغياناً وانحرافاً فى أنفسنا وصنماً قائماً فى ذواتنا.

الجهاد... عملية تفاعليه مزدوجة

لا يستطيع الانسان أن يقول فى البدء ان علىّ اصلاح نفسى، وأن اسقط الطواغيت المتراكمة داخل ذاتى، مثل الخوف، الكسل، الفشل، الجبن، ومن ثم أقضى على طاغوت الالحاد والفساد فى المجتمع!! كلا-ان العملية تفاعلية. ففى كل خطوة يجب أن تقضى على طاغوت فى ذاتك وطاغوت فى المجتمع.

من معطيات الثورة الحسينية

حينما نجلس فى مأتم أو فى محفل من محافل ذكر الامام الحسين (ع) وثورته الخالدة.. التى هى خلاصة لثورات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وامتداد لرسالات الله. فإننا نفعل ذلك لتصفية أنفسنا وتزكية ذواتنا.ان هذه الدموع التى تجرى على مصاب الشهيد السبط تغسل قلب الانسان، وتقلع الصفات السيئة من نفسيته، فتراهم يلتحم عن طريق الدموع وبسبب هذه التزكية مع روح أبى عبد الله الحسين (ع) صاحب البطولات النادرة، أى مع تلك النفسية التى انتصرت على كل عوامل الضعف البشرى.ان هذه الدموع هى وسيلة تلاحمنا، وأسلوب تفاعلنا واتصالنا بينبوع فيض الحسين (ع) وفيض أهل بيت النبوة وأصحابه سلام الله عليهم جميعاً، وكذلك كل نوع من أنواع تجديد ذكرى أبى عبد الله الحسين (ع)، يجعلنا أكثر تفاعلاً مع هذه المأساة وبالتالى أكثر استيعاباً لدروسها وللقضاء على النفاق والخداع الذاتى.نحن فى قفص الاتهام.الامام الحسين عليه الصلاة والسلام حجة الله علينا يوم القيامة وكل امام حجة.فماذا تعنى الحجة؟الحجة تعنى ان الله سبحانه وتعالى الذى خلقك، خلق الامام الحسين (ع)، والذى أعطى الامام الحسين تلك المواهب فان رحمته واسعة، وهو قادر أن يتفضل بلطفه بمثل تلك المواهب عليك، ان الذى أعطى الامام الحسين (ع) هذه المقدرة حتى أنه كلما أصيب فى يوم عاشوراء بمصيبة جلّل وجهه الكريم غيمة من البشارة والانشراح.لماذا؟لانه كان متصلاً بقدرة الله ويتجلى ذلك فى مصيبة أبنه على الاكبر وهى المصيبة الصعبة الاليمة، وتتمثل أيضاً فى فاجعة الطفل الرضيع الذى ألهب قلبه الصغير الجوع والعطش والحر الشديد، فيطلب الامام الحسين (ع) لهذا الطفل شربة من الماء واذا بالاعداء يمرونه بوابل من السهام الغادرة فيذبحونه على صدر أبيه، فهل يوجد هناك قلب بشرى قادر على أن يتحمل مرارة هذه المصيبة وألمها، كلا. ولكن مع ذلك الامام الحسين (ع) يمسك بالدم ويرمى به نحو السماء ويقول:«هوّن علىّ ما نزل بعين الله».لان ما يجرى إنما كان بعين الله، وتحت سمعه وبصره وبأحاطة علمه فان ذلك سيهون علىّ، واننى أحب ربى، ومن يحب أحداً فلابد أن يضحى من أجله. وهنا أسأل الانسان-لا أقول: أيها المسلم أو الموالى كلا-إنما أقول أيها الانسان!كيف انتصر الامام الحسين عليه الصلاة والسلام على عوامل الضعف البشرية فى ذاته؟كيف انتصر على حبه العميق_أوبالاحرى_على شفقته الشديدة تجاه ابنه الرضيع، تجاه نجله الشاب الوسيم الذى رآه أمامه مقطعاً بالسيوف ارباً ارباً؟كيف انتصر على هذه العوامل كلها وهو بشر، وكان صامداً كالطود العظيم ازاءها؟ بل يتهلل وجهه الكريم انشراحاً كلما زادت مصائبه؟لاشك أن ذلك كان لارتباطه برب العالمين، لانه يرى أن هذه المصائب هى الجسر الذى يربطه بالله ويقربه اليه زلفى.وما أنت فلماذا لا تنتصر على ضعفك أيها الانسان؟ان هذه هى الحجة الله علينا، فكلما نجلس ونذكر ثورة الامام الحسين عليه الصلاة والسلام، ونعظم فيه هذه البطول كلما ندين ضعف أنفسنا، ونحثها على سلوك الطريق الذى سلكه الامام الحسين (ع) للانتصار على ذاتها وضعفها.ان هذا هو الدرس الاعظم الذى يستطيع كل انسان أن يستوعبه من سيرة أبى عبد الله الحسين (ع)، وهكذا فان كربلاء مدرسة متكاملة للمكرمات وللناس، كل الناس بمختلف فئاتهم باستطاعتهم أن يستفيدوا دروساً فى المكرمات من هذه المدرسة بل من هذه الجامعة-ان صح التعبير-.الشباب بأمكانهم، يدرسوا عند على الاكبر، عند القاسم، عند سائر شباب أهل البيت-عليهم السلام-وللشيوخ أيضاً أساتذتهم فى كربلاء الحسين (ع) حبيب بن مظاهر، مسلم بن عوسجة، وغيرهم من الذين ضحوا فى سبيل الله.النساء يستطعن أن يستفدن من هذه المدرسة ويتتلمذن عند زينب الكبرى عليها الصلاة والسلام، وعند النساء الفاضلات الاخريات عليهم السلام.

الاطفال الرضع باستطاعتهم ان ينتهجون نهج الطفل الرضيع

أن ينتصر الانسان على حبه لنفسه وينزل الى الشوارع ويقاوم بصدره العارى ورصاص الاعداء ان هذا شىء نادر على الحياة ولكنه شىء موجود كما رأيناه فى ايران أيام الثورة المتصاعدة ضد حكم الشاه المقبور.المرأة باستطاعتها أن تأتى وتقابل الموت بكل رحابة

صدر اذا تسلحت بالمبدأ وبروح الجهاد وفلسفة الشهادة. ان هذا الشيء نعرفه، وبالرغم من ندرته فى العالم لكنه شيء موجود. ولكن أن تأتى امرأة وتحمل طفلها الرضيع وتنزل به الى الشوارع لتقابل الرصاص. هذا شيء لم نز مثيلًا له فى التاريخ أبداً، بينما قد رأينا فى ايران أن النساء الايرانيات كن يخرجن بأطفالهن الرضع الى الشوارع أمام الرصاص، وفى كثير من التظاهرات قتل فيها الاطفال الرضع.كيف تسمح نفس هذه المرأة للخروج بطفلها الرضيع الى الشوارع وتقابل الرصاص؟المعروف ان المرأة حين تخرج الى الموت تدع طفلها فى البيت، أو عند الجيران. ولكن نساءنا وشعبنا شعب حسينى قد درس عند أبى عبد الله الحسين (ع) كيف يحمل طفله الرضيع ليجعل منه دليلًا وآية على ظلم الاعداء.نعم.. ان هذه المدرسة خاصة.. هذه مدرسة الابطال الرضّع..مدرسة كربلاء، باستطاعة الجميع تعلم كل صفة وكل مكرمة.

الوفاء عند ابى افضل العباس

الشجاعة عند الامام الحسين (ع).الحنان واللطف عند زينب الكبرى، وبالرغم من شجاعتها وبطولتها كانت تفيض على صحراء كربلاء شآبيب الحنان والحب والعطف. لم تكن قد خرجت من انسانيتها، انها الانسانية ولكنها الانسانية الشجاعة.ونتعلم من الامهات كيف تدفع ابنها الى ساحة المعركة والمراة الشابة كيف تحرض زوجها على الجهاد.هذه صفات انسانية رفيعة الستوى. ففى كل عشرة ملايين حدث نجد حدثاً مثل هذا.. انه حدث فريد.ونتعلم من هذه المدرسة هذه الدروس العظيمة.كيف تمرغت الانسانية فى الوحل؟

كربلاء... الدرس الآخر

فى نفس الوقت كلما رأينا انحرافاً وضلالة وفساداً عند جيش العدو عند شيعة آل أبى سفيان لعنة الله عليهم، نتفجر بغضاً وحنقاً ولعنة ضدهم.اذ رأينا ما انتهى اليه هذا الجيش وكيف أن الانسان البشر اذا ترك هدى الله وانحدر من قمة الانسانية سوف لا يلوى على شيء..إلا أن يهبط الى الحضيض والى الدرك الاسفل. هذا يعطينا درساً على ان الانسان ان لم يتشبث بهذه القمة فسوف تقلعه الرياح.. رياح الشهوات.. رياح الضغوط الاجتماعية فتهوى به من هذه القمة السامية الى الدرك الاسفل كشمر بن ذى الجوشن.الرجل يقول هممت أن أحزّ رأس الامام الحسين عليه الصلاة والسلام، فانحدرت الى المكان الذى صرع فيه الامام الحسين (ع)، فرأيت عينيه الكريمتين فهبته ووليت هارباً وسقط السيف من يدى.الرجل شقى، ولكن حينما يرى عينى الامام الحسين عليه الصلاة والسلام، وهما تشبهان عينى رسول الله (ع) عينان لم تنما الليل أبدا.يتراجع عن فعلته.الامام الحسين طول حياته-كما جاء فى بعض الاحاديث-لم ينم الليل وكان مشغولاً بالعبادة والتعبد والدموع تجرى من عينيه الكريمتين. كيف تسنى لشمر بن ذى الجوشن وهو بشر أن يجلس على صدر الامام الحسين (ع) ويحزّ رأسه الكريم.. ان هذا هو الحضيض الذى ينحدر اليه الانسان حينما يترك هدى الله.. وينفلت من التمسك والاعتصام بحبل الله.

الطريق الى الهاوية

ان بداية الانحراف بسيطة ولكن نهايته ستكون هذه النهاية. كعمر بن سعد وهو–حسب ما كان يدعى–ابن فاتح العراق وابن عم الامام الحسين ويعرف ماذا يعنى قتل الامام ولكن مع كل ذلك تراه ينحدر فى هذا المسير الهابط حتى يختار قتل الامام الحسين (ع) ثم فى يوم عاشوراء ينتصب قائماً يقول:[ياخيل الله اركبى وأبشرى بالجنة ودوسى صدر الحسين].فى أى عمق يقع هذا الحضيض الذى انحدر اليه عمر بن سعد؟وكيف يمكن للانسان أن يصبح هكذا؟انه والله أسفل السافلين الذى قال الله سبحانه وتعالى:«ولقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم – ثم رددناه أسفل سافلين» (۴/۵/التين)۱–الانسان أما أن يكون فى أحسن تقويم، فى القمة متمسكاً بهدى الله.. متمسكاً بحبل الله، متحدياً رياح الشهوة وعواصف الضغوط.۲–وأما أن تتراخى يده عن هذا الحبل ويتساهل فى أمره ولا يبالى فانه سيسقط..

ويسقط.. وتهوى به الريح فى مكان سحيق.ان هذا الدرس يوضح لنا أهمية التمسك وبشدة بهدى الله، وهكذا كانت كربلاء، وكان عاشوراء، وكان عاشوراء مدرسة فى بعدين:۱-بعد الخير.۲-بعد الشر.ان الامام الحسين-عليه الصلاة والسلام-وأصحابه أعطوا للتاريخ درساً.. كما ان عاقبة الذين ظلموهم تعتبر درساً آخر.

الارادة البشرية تتحدى

ولو وقفنا ساعات أمام بطولة الحر بن يزيد الرياحى، لما استطعنا أن نستوعبها، انه درس عظيم أن يتحدى الانسان واقعه وكل ما حوله من ضغوط ويختار الموت بشجاعة ويختار الجنة بوعى وايمان كما فعل الحر بن يزيد الرياحى.. فكم كان عظيماً ما فعل الحر، حقاً: كلما كتب من نظريات مادية وحتميات قدرية فاسدة، كل ما كتب عن ذلك تتبخر بقصة الحر بن يزيد الرياحى.أى حتمية كانت وراء توبة الحرّ؟!بتأثير ماذا غير الحر مساره؟!من أجل الاقتصاد، أم من أجل الإجتماع، أم من أجل السياسة؟ أم من أجل ماذا؟لاشيء ان الارادة البشرية هى التى تتحدى كل الماديات وكل الحتميات، وهى التى تجلت عند الحر بن يزيد الرياحى فى صحراء كربلاء. واذا كانت هناك بطولة حقيقية فهى هذه البطولة، البطل كل البطل هو الذى يصرع نفسه فى ساعات الشدة وأشجع الناس من غلب هواه، وكم نستطيع أن نصلح أنفسنا ونصلح مجتمعنا، اذا استلهمنا درس التوبة من الحر، فان لم تكن لدينا ارادة تعصمنا من الوقوع فى المعاصى فلا أقل تكون لدينا شجاعة تخرجنا مما وقعنا فيه وهذا درس الحر بن يزيد الرياحى لنا.يأتى الى الامام الحسين(ع) مطأطأ الرأس فيقول الامام الحسين (ع) للحر: (ياشيخ ارفع رأسك من أنت؟ فيقول: أنا حر.. أنا الذى جعجت بك الطريق يا أبا عبد الله، لقد كنت أول خارج عليك فأذن لى أن أكون أول شهيد بين يديك.. فيسمح له الامام الحسين عليه الصلاة والسلام، بذلك فيأتى الى صحراء كربلاء يقاتلهم، بعد ما يعظهم فلا تنفعهم الموعظة شيئاً، وحينما يصرع ينادى بالامام الحسين (ع) فيأتيه الامام كالصقر.يقول الامام:«ما أخطأت أمك إذ سمتك حراً.. أنت حر فى الدنيا وسعيد فى الأخرة».يقول بعض المؤرخين أنه فى اللحظات الاخيرة وكان يرمق آخر أنفاس الحياة، فتح عينيه الكريمتين فرأى رأسه فى حضن الامام الحسين (ع) فتبسم بسمة وسلم الروح.كم هى سعادة الانسان، وكم هو فلاحه، وكم يكون فرحه وشعوره بالفخر اذا وصل الى لحظته الاخيرة وهو يعلم بأنه قد أنهى فتنة الحياة وانتصر عليها، ونجح فى الامتحان وهو يرد على رب رحيم، غفور كريم.ان الذين يستلهمون من بطولات وشجاعة الامام الحسين من وفاء أبى الفضل.. من اقدام على الاكبر.. من شجاعة زينب.. من أيمان الصديقين من أنصار الامام الحسين عليهم الصلاة والسلام دروساً لحياتهم تكون ذخراً له فى الدنيا لمحاربة الطغاة ولمقاومة الفساد، وذخراً لهم فى الآخرة ينفعهم عندما لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

كربلاء ينبوع الثورات

لقد شحنت كربلاء إردة الامة بالعزيمة الراسخة، بما بلورت الاحاسيس الخيرة فى الانسان، ذلك لان للانسان مخزوناً كبيراً من العقل والارادة والعاطفة، وغالباً ما يموت الانسان قبل أن يستفيد من هذا المخزون الضخم إلا شيئاً قليلًا، وان من أهداف رسالات السماء ومصلحى البشر اثارة دفائن العقول، وشحذ وتحريك الارادة والعاطفة، واستخراجها من باطن الانسان الى واقعه، وهذا ما فعلته ملحمة كربلاء تماماً، فقد كانت هى الطليعة والقدوة لجهد الانسان فى تفجير مخزونه الارادى والعقلى والعاطفى. ففى بعض الاحاديث نقرأ عن الامام الحسين (ع).«السلام عليك يا قتيل العبرات، وأسير الكربات».فملحمة كربلاء لا زالت عبر التاريخ تستدر دموع الناس عامة، وخاصة الموالين، ومجالس العزاء كانت ولا تزال تقام على مدار أيام السنة لا سيما فى شهر محرم الحرام، وكذلك فان ذكر الامام الحسين أصبح على كل لسان وفى كل مكان بل فى كل مناسبة، ويحق لنا أن نتساءل: لماذا كان الامام الحسين (ع) كذلك؟لقد قام الامام الحسين (ع) بثورة وتحول مع مرور الزمن الى ثورة، بل الى مفجر للثورات فى ضمير الانسان، ولم يعد الامام الحسين (ع) ذلك

القتيل على رمضاء كربلاء، ولم تعد عاشوراء تلك الفترة المحدودة من الزمن فقد أصبح الامام رمزاً للثورة، وحينما نذكر الامام الحسين (ع) تجرى دموعنا وتلتهب مشاعرنا وعواطفنا بصورة ارادية وغير ارادية، ويعبر عن هذه الحقيقة حديث شريف جاء على لسان النبى آدم (ع) يخبره فيها بالحوادث التى ستقع فى الارض من بعده، ومن جملة ما أوحى اليه قصة رسالة خاتم الانبياء والرسل أجمعين عليهم السلام وبين له بأن الائمة والاوصياء من بعده منه، فلما انتهى الى ذكر الامام الحسين (ع) قال آدم:«انى استبشر كلما مر عليّ اسم من أسمائهم إلا عند ذكر الامام الحسين (ع) فإنى أشعر بالحزن والكآبة، فلماذا؟، فأوحى اليه الله سبحانه وتعالى بقصة كربلاء بصورة مفصلة».هكذا تصور لنا الاحاديث المأثورة تحوّل الامام الحسين (ع) من شخص الى رمز، ومن رمز الى مسيرة، ومن مسيرة الى حقيقة ثورية، وعندما نقول بأن الامام الحسين (ع) كان ثورة فهذا يعنى ان كل قلب يتفجر ثورة حينما يرتبط بينبوع الامام (ع) و حينما يذكر الامام الحسين (ع) تقفز الى الاذهان فكرة الشهادة والبطولة والفداء، وكل معانى العمل من أجل الله والمستضعفين والمحرومين فى الارض، وكلما تجددت ذكرى عاشوراء تفتحت أبصارنا لمآسى أكثر بكثير مما جرى فى صحراء كربلاء من الاثارة، وتفجير الطاقات، حيث ان ملايين البشر على امتداد الارض يتحولون فى يوم عاشوراء تحولاً ثورياً. يغذيهم بمعانى الثورة خلال السنة كلها.ويتجدد ذلك فى كل عام فى أكثر من بلد وقطر، فى الولايات المتحدة الامريكية مثلاً وفى مبنى هيئة الامم المتحدة بالذات تقام ذكرى الامام الحسين (ع) الشهيد فى محرم الحرام، وكذلك فى افريقا وروسيا والصين تجد مثل هذه المناسبات حيث تتجدد ملحمة كربلاء فى النفوس بل فى الحياة الاجتماعية لملايين من البشر ليتزودوا منها فى عامهم الى العاشوراء المقبل.

الامام الحسين ثورة الذات

أربعة عشر قرناً من الزمان ولا نزال نجد الناس يستمدون من ثورة الامام الحسين (ع) معانى الثورة والاندفاع والتضحية مما يدل على ان هذه الملحمة قد تحولت الى مسيرة، والامام الحسين (ع) الى ثورة، وهذا حدث هام فى حياة البشر ولكن السؤال الآن هو:أى ثورة أصبح الامام الحسين (ع)؟وكيف أصبح ثورة؟وفى أى مجال؟لقد كان الامام الحسين (ع) فى البدء ثورة على الذات، لان أى انسان لا يستطيع الانتصار للرسالة دون أن يحقق انتصاراً على ذاته، ونحن لا نريد أن ننتصر لا نفسنا لان هذه فكرة خاطئة، بل نريد أن ننصر دين الله سبحانه وتعالى، وهذا هو الهدف الاسمى، فاذا نصرنا دين الله تعالى شاء الله أن ينصرنا، وينصر بنا الآخرين ويجعل منا جسراً لسعادة الآخرين وفلاحهم.وهناك حقيقة لابد للثائر أن يزرعها فى نفسه، وهى انه لا ينبغى للثائر الحقيقى أن يستهدف الوصول الى الكراسى أو البلوغ الى المراكز، كلا. إنما ينبغى عليه أن يعمل للناس للآخرين، ونتيجة العمل من أجل الناس هو العمل لله سبحانه وتعالى، وفى هذا الجانب يحدثنا القرآن الكريم حيث يقول:«يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» (۷/محمد).فان الدرس الاول الذى يمكن أن نستوحيه من كربلاء الحسين (ع) هو النصر لله وحده، لا النصر المؤدى الى الكراسى، وفى يوم عاشوراء رفرف النصر على رأس الامام الحسين (ع) وخير بين النصر أو الشهادة، كما جاء فى بعض الاحاديث، فرفض النصر واختار الشهادة لعلمه بأن شهادته انتصار حقيقى للرسالة حيث قيل عنه:«فلتروى ظامية الضب بدمى».واذا كان ثمن استقامة الدين الاسلامى دم الامام الحسين (ع)، فانه لن يبالى بل سيدفع الثمن راضياً مرضياً، ولقد جاء عنه (ع):«ان كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلى، يا سيوف خذينى».بأمكان الامام الحسين (ع) أن يختار طريقاً للخلاص من الموت بل والانتصار على يزيد، ولن صمم على مواصلة مسيرته الرسالية من أجل نصرة الله والحق.

الامام الحسين و تكاملية العطاء

نستلهم من هذه الذكرى التى تتجدد كل عام انه حينما يريد الانسان أن يهب نفسه لله فلا يجب أن يطلب لنفسه شيئاً مما وهب، لان الافضل أن يهب الكل وإلا فلا يجب عليه أن يسقط من فكره الذاتية، واسقاط الاعتبارات الذاتية هو الهدف الذى من أجله قام الامام

الحسين (ع) فى كربلاء، فلقد أعطى الامام الحسين (ع) جميع من حوله الاذن بالبراز، وأول من بارز أمام الامام الحسين (ع) ابنه على الاكبر(ع) وهو أحب أبنائه الى قلبه، فكم كان الامام الحسين (ع) يحبه، لانه بقدر التصاق الائمة والمصلحين بمبادئهم ورسالاتهم يلتصقون بالمعانى الانسانية فهم يبلغون القمة فى شفقتهم على أبنائهم، لاسيما اذا كان الابن يمثل فى ذاته رسالتهم مثل [على الاكبر «ع»] الذى هو أشبه الناس خلقاً وخلقاً برسول الله الذى يقول عنه الله عز وجل:«وانك لعلى خلق عظيم».فتتجدد محبة الامام الحسين (ع) لابنه الاكبر لانه رمز لرسول الله الذى هو بدوره رمز للاخلاق الفاضلة، ولكن مع كل ذلك يأذن لابنه بالبراز ويقدمه فى طليعة أهل بيته وأنصاره (ع)، ومعنى ذلك ان الامام الحسين (ع) وهب كل ما يملك مثالاً آخر على ثورته، انه ضحى بابنه الطفل البالغ من العمر ستة أشهر فلقد رآه يصارع الموت، وهذا الطفل الذى كان يمثل بالنسبة لمثل عمر الامام الحسين (ع) أملاً كبيراً، لان الطفل امتداد للانسان، وحب الانسان لطفله إنما هو لابراز شخصيته فى المستقبل وتنشئته نشأة صالحة، هذا هو الحب الذى ينبعث ويشتد كلما شعر الانسان بالخطر.والامام الحسين–عليه الصلاة والسلام–لم يشعر بالخطر فقط وإنما كان عنده علم اليقين بأنه سوف يموت ومع ذلك أخذ ابنه معه وهو يعلم طبيعة نيات القوم، وما ذا سيفعلون به، ولكنه برغم ذلك يذهب به ليطلب له شربة من الماء، فيذبح على يدى والده (ع)، وينقل التاريخ بأن للامام الحسين (ع) طفلين رضيعين قتلا فى كربلاء، الاول كان عمره ستة أشهر، والآخر كان عمره ساعات، هذا عن الجانب المادى بالنسبة لتضحية الامام الحسين (ع).وفى الجانب المعنوى أيضاً قدم (ع) شيء، فبقدر ما كانت كربلاء أليمة ومفجعة ماوراء ها من اتهامات كبيرة نجد أثرها حتى هذا اليوم، وهى كذلك أليمة ومفجعة، فشريح القاضى وما أكثر من أمثاله فى واقعنا المعاصر يفتى بوجوب قتل الامام الحسين (ع) حتى بلغ الامر أن يقول الامام الصادق (ع) عنه:«ازدلف إليه ثلاثون ألفاً كلهم يتقربون الى الله سبحانه وتعالى بسفك دمه».هكذا عملت الدعايات المظللة بأدمغة الناس، وبعد أن قتل الامام الحسين (ع) وسبى أهل بيته، كان يعتقد الناس بأنهم سبايا الترك أو الديلم، وهذا سرعظمة الامام الحسين–عليه السلام–إذ أنه قدم نفسه وأهل بيت فداء لدين الله مختاراً.ان الانسان ربما يختار الثورة لنفسه لكنه لن يكون مستعداً للتضحية بأهله وأقاربه، فيرضى لنفسه الشهادة ولا يرضى للاقرباء والاولاد خوفاً عليهم، وهناك الكثير من الناس يحجم عن الاعمال الثورية، والعمل فى سبيل الله بالخوف من التضحية أساساً.انه من الخطأ أن يخشى الانسان على أقربائه من أن يقتحموا الثورة، لأن الواجب أن يثور ويسمح لغيره بالثورة، لانه ليس الذى يبتليهم، وإنما الطاغوت هو الذى يضغط عليهم، فاذا ثار المجاهد مثلاً واعتقلت السلطة الطاغوتية زوجته وأولاده ووالديه، فاعلم علم اليقين انهم دخلوا ساحة النضال من أوسع أبوابها، أما هو فله الثواب أن ادخل الآخرين فى ساحة النضال كون ساحة النضال مباركةً فليدخلها الجميع.اننا نجد الامام الحسين (ع) مثلاً يأتى بكل اهل بيته (ع) الى صحراء كربلاء، وهو يعلم ماذا سيحدث فقد قال الامام الحسين (ع) عندما سأله ابن عباس عن سبب خروج النسوة معه قال:«لقد شاء الله أن يراهن سبايا».ومع علمه بذلك إلا أنه يذهب بهن مطمئناً لعلمه ان هذا درس عظيم من دروس الثورة الاسلامية، إذن تقدم ولا تفكر فيما يصنع من خلفك فان الله سبحانه حاميهم وحافظهم.

الامام الحسين ثورة ضد العسكر

وهناك درس آخر تجب الاشارة اليه فى سياق الحديث عن الثورة الحسينية، فنحن عندما نقول بأن الامام الحسين (ع) تحول الى ثورة فاننا نعنى انه (ع) ثار ضد حالة الانهيار ومسيرة التراجع التى بدأت تدب فى الامة الاسلامية بشكل سريع خاصة فى عصره (ع).وقبل الخوض فى هذا الحديث لابد الحديث عن الفتوحات الاسلامية التى أذهل المراقبين عبر التاريخ، لانها كانت حركة سريعة ومفاجئة وسهلة، والمسلمون حينما عبروا السهول والهضاب والجبال والبحار من كل جهة وفى كل الابعاد. انسياب الماء النازل من الجبل، بدءاً بفتح اليرموك والحيرة فى جانبى الجزيرة وانتهاءاً بسقوط الامبراطورية الفارسية، وكذلك اقتطاع أجزاء كبيرة من الامبراطورية البيزنطية فى آسيا وافريقيا، أما فى زمن الامام الحسين (ع) فكانت الفتوحات الاسلامية تتجه الى هند.من الطبيعى ان الذى يقوم بهذه الفتوحات هو الجيش فان القوة المسلحة، والقوة الغازية، والقوة الفاتحة هى التى تكتب أكثر الانتصارات للامة التى مازالت تحمل فى

قلبها ذكريات ايام الجوع والعطش داخل الجزيرة العربيـة، بيـد ان هـذه القوى لابد أن تغتر بنفسـها وتفتش عن دور لها فى ادارة البلاد وسياسـته، مع العلم بأن القوة العسـكرية اذا دخلت البلاد أفسـدتها لانها تريد أن تحكم فيها بمنطق حكمها (أى منطق السـيف والحرب والمعـارك الداميـة) وهكـذا جرت الامـور فى الامـة الاسـلامية، وكل حضارة فى العالم تمر بهـذا الـدور، أو هـذا المنعطف الحساس، فالحضارة لابد أن تدعم القوات المسلحة باعتبارها الدرع الواقى ضد الاعداء، ولكن ما أن تدعم هذه القوات حتى تتعرض لخطر داهم عليها.ان هـذه المعضـلة الحضارة كانت موجودة عند كل الحضارات فاذا كانت فى الامة بقية ارادة تتجلى فى نهضة.. تتجلى فى سـلطة قويـة أو فى جماهير أقوياء، اذا كان ذلك موجوداً (النهضـة والقيادة والجماهير الاقوياء) فان القوة العسـكرية الموجودة على الحدود لا تسـتطيع أن تنكفأ الى الـداخل وتحطم ما حققته فى الخارج، وإلا فان هذه القوة التى اكتسـبت الانتصارات لهذه الامة هى التى سـتهدم كل ما بنته بيـدها، والله سـبحانه وتعالى يوضـح لنا جانباً منها فى قصـة عاد قال تعالى:«وتتخـذون مصانع لعلكم تخلـدون – واذا بطشـتم بطشـتم جبـارين – فاتقوا الله وأطيعون – واتقوا الـذى أمـدّكم بما تعلمون – أمـدّكم بأنعام وبنين – وجنات وعيون – انى أخاف عليكم عـذاب يوم عظيم» (۱۳۵/۱۲۹/الشـعراء).ان هوداً–عليه السـلام–أراد أن ينبههم قائلاًـ: ان هـذه القوة التى تملكونهـا من الله تعـالى وان اسـتخدامكم لهـذه القوة فى طريق البطش والارهاب والاحساس بالخلود سوف يضـركم، وسوف يأخذكم الله بعذاب عظيم بسـببها.ان ثورة الامام الحسـين (ع) لم تكن بعيدة كل البعد عن هذا المضـمون، فلم يرد الامام الحسـين (ع) أن يخضع للارهاب أو لسـلطة القوة، ولم يرد أن يأتى العسـكر الـذين فتحوا أطراف البلاد للحكم.وبدراسـة التاريخ نجد ان النظام الاسـلامى (مع قطع النظر عمن كان يسود النظام) أى المؤسـسة السياسية فى الدولة الاسلامية كانت منتبهة لهذا الخطر فكان كل قائد عسكرى يحرز الانتصار يعزل لكى لا يفتتن الناس به، وها نحن أمام ظاهرة جديـد من هـذا النوع.ان يزيـد لكى يعمل على تركيز سـلطته اعتمد على القادة العسـكريين الذى فتحوا البلاد، فوزع عليهم الاراضـى، وأمّا عمر بن سـعد فمناه بملك الرى ان انتصر على الامام الحسين (ع)كما ان معاوية بن أبى سفيان بعث الى مصـر عمر بن العاص الذى كان يوماً ما قائداً فاتحاً لمصر، أى حكم القيادة العسكرية ضد إرادة الجماهير، هكذا كان يزيد امتداداً لمعاويـة، وابن زيـاد كـان امتـداداً لزياد بن أبيه وكان عمر بن سـعد امتـداداً لسـعد بن أبى وقاص الـذى كان أحـد القادة الـذين فتحوا العراق، وعمر بن سـعد ابنه، وهو حاكم باسم أبيه.وهناك نتيجة وهى ان الاسـتقراطية الاجتماعية فى النظام الاموى كانت تورث الرتب العسـكرية، فمن كان أبوه قائداً فانه يرثه من بعده، وهذا أغرب نوع من الارث، لان هذا ابن القائد الفلانى فينبغى أن يصـبح هذا قائداً، وها هو عمر بن سـعد ورث أباه قيادة الجيش المعـد للغزو والفتـح وها هو ابن زياد يهـدد أهل الكوفـة بجيش الشام، وقد قام قبل شـهر واحـد من واقعـة كربلاء بالضـبط بانقلاب عسـكرى فى الكوفـة التى هدّدها بحاميات من الجيش الشامى حيث كان يخوفهم به للقضاء على إرادة الجماهير وهـذا انقلاب عسـكرى بكل معانيه، وهـذا الانقلاب حوّل القوة العسـكرية التى بنيت لفتـح البلاد الاخرى الى قوة لقهر إرادة الجماهير، والامام الحسـين (ع) قاوم هذا التحول من أجل مصـلحة الامة الاسـلامية ومصلحة تاريخها ونجح فى ذلك وأعاد القيادات العسـكرية الى ثكناتها، وهـذا وجه من العلاقـة بين قيام الامام الحسـين (ع) وبين قيام الانبياء (ع) كهود وصالـح الـذين قاوموا الجبارين، ومن الغريب أن أصـحاب الامام الحسـين (ع) يعلمون ان عظمـة حركتهم وانها امتداد لحركة الأنبياء (ع) وان البطش وغرور القوة والعسـكرتارية يجب ان تحطم فى كربلاء والـدليل على معرفتهم بـذلك هى بعض أقوال الامام الحسـين–عليه الصـلاة والسـلام– وأصـحابه. جاء حنظلة بن سـعد الشامى فوقف بين يدى الامام الحسين(ع) يقيه السهام والرماح والسيوف ويتلقاها بوجهه ونحره، وأخذ ينادى ياقوم انى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب.. ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مـدبرين مالكم من الله من عاصم.. يا قوم انى أخـاف مثل يوم الاحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والـذين من بعـدهم وما الله يريـد ظلماً للعباد يا قوم لا تقتلوا حسـيناً فسـيحكم الله بعـذاب وقـد خاب من افترى.هكـذا ينصـحهم ويذكرهم بمصـير الاقوام السابقة الذين كانوا فى ذات الخط.. وهكذا نجد مثل هذه الكلمة تتكرر عند الآخرين من أصحاب الامام الحسين (ع) فمثلاً جاء سعيد بن عبد الله الحنفى وتقدم أمام الحسين (ع) فصار هـدفاً لنبـالهم حتى سـقط على الارض وهو يقول (اللهم العنهم لعن عاد وثمود.. اللهم أبلغ نبيك (ص) عنى السـلام وأبلغه ما لقيته من

الجراح فانى أردت بذلك نصرة ذرية نبيك) ثم استشهد (رضوان الله عليه) فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح، فهم يعرفون لماذا يعملون.هناك شيء أخير نذكره فى ختام هذا الموضوع من الدروس فى الثورة الحسينية، ان أصحاب الامام الحسين (ع) كانوا يعرفون انهم يحبون الجنة ويبتغون دخولها، ولكننا فى أى عمل نقوم به لابد أن ننوى أن يكون العمل لله حتى يعطينا الله سبحانه وتعالى الاجر ويزكينا، وعلينا أن نسعى لكى لا يدخلنا أدنى شك أو ريب فى أن هذا العمل لله، ففى الصلاة مثلاً نقول (نويت أن أصلى صلاة الصبح قربة الى الله تعالى) وكذلك فى الصوم وغيره من الاعمال فالعمل فى سبيل الله أن تسبقه النية مثل سائر الاعمال وهذه النية ذات فائدة كبيرة حتى يصبح العمل خالصاً لله تعالى، إذن يجب فى العمل لله سبحانه أن نؤكد لانفسنا ونوحى لها باستمرار بأهمية العمل وان نيته لله تعالى بعيداً عن الذات، فاذا العمل يجب أن يؤدى وبنية خالصة لله ولايجب أن نغضب عندما يقولون لنا بأننا لم نفعل ذلك الواجب، لان الله سبحانه قد كتبه لنا أجراً وثواباً.ان من أهم الصفات التى يبينها الامام الصادق–عليه السلام–فى دعائه لعمه العباس (ع) فى كربلاء انه كان على بصيرة من أمره، فوضوح العمل الذى يقوم به يعطى عملنا قوة وصلابة واستقامة، فنظرة الى أصحاب الحسين (ع) تعرفنا ما لديهم من أفكار يقول هلال بن نافع منشداً:أنا الغلام البجلى اليمنى دينى على دين حسين وعليان أقتل اليوم فهذا أملى فذاك رأى وألاقى عمليانه كان يعمل طول حياته فى سبيل الله ليقدم لنفسه فى حياته الاخرى المثوبات وكان يقول فى معنى شعر «إنما اقتش عن ذلك الجزاء الذى قدمت له عملاً فى هذه الدنيا وهو قتلى هذا اليوم فهذا أملى وهو رأى وألاقى غداً عملى».وهذا رجل آخر من أصحاب الامام الحسين (ع) ويبدوا انه كان من أصحاب البصائر وهو (شوذب) وهو مولى لأبى شاكر، يأتى هذا الرجل الامام الحسين(ع) فيقول له: «يا أبا عبد الله أما والله ما من أحد على وجه الأرض قريب أو بعيد أعز علىّ، وأحب الىّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك قتل أو الضيم بشىء أعز على من نفسى ودمى لفعلت» ثم قال: «السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد انى على هداك وعلى هدى أبيك» ثم مضى بالسيف نحو القوم وقاتل حتى قتل، وكان بعض أصحاب الامام الحسين (ع) فى أرجوزاتهم لا ينتسب الى نفسه بل الى امامه، وكان البعض يؤكد على انه يبحث عن الجنة فسعد بن حنظلة التميمى ينزل ساحة الصراع وهو ينشد هذه الابيات قائلاً:صبراً على الأسياف والأسنة صبراً عليها حتى دخول الجنةوحور عين ناعمات هن لمن يريد الفوز لا بالظنةيا نفس للراحة فاجهدن وفى جلاب الخير فارغبنانه كان يعلم جيداً ان دخول الجنة ليس بالامانى إنما يجب أن يصبر على السيوف والاسنة ليدخل الجنة، ومن ضمن أرجوزاتهم يخاطب نفسه: ارغبى فى الراحة ولكن الراحة لا تأتى إلا بالتعب، وأرغبى فى طلب الخير فان الجنة خير والجزاء خير.وهناك قصة معروفة «جرى مزاح بين مسلم بن عوسجة وحبيب بن مظاهر –رضوان الله عليهما– فقال حبيب: يا مسلم الآن ليس وقتها، نحن فى حالة حرب والأعداء يحيطون بنا من كل مكان، فقال له مسلم أتعلم اننى لم أكن أحب الهزل فى شبابى ولا فى كهولتى وأنا شيخ كبير، ولكن اذا أردت الحقيقة، اليوم وقت المزاح اليوم وقت الهزل ان كان هذا هزلاً، فيقول حبيب: كيف ذلك؟!! فيقول له: لايوجد بيننا وبين الجنة وعناق الحور العين إلا ساعات نقترب منهم ونعالجهم ويعالجونى بالسيوف فنستشهد فى سبيل الله، ونذهب الى مقرنا الابدى عند الله سبحانه وتعالى.وما أعظمها من دروس كتبها أصحاب الامام الحسين (ع) بدمائهم وعظماء أولئك الذين يستوحون الدروس من مدرسة كربلاء ومن أصحابها. حيث كانت مزدحمة بالتلاميذ عبر التاريخ من كل حدب وصوب، ومن كل فئة، ومن كل لون من ألوان الناس ولكن يجب علينا أن نسجل أنفسنا منذ هذه اللحظة، أو نجدد تسجيلنا فى هذه المدرسة، ونسعى من أجل أن نصبح الافراد الممتازين فى هذه المدرسة، وذلك أملنا من الله الذى نبتهل اليه سبحانه من أجل تحقيقه.

كربلاء نهاية الظالمين...

حسب الرؤية الاسلامية تنتهى المجتمعات البشرية، وتفنى الحضارات الانسانية بسبب انحرافها عن الحق واختيارها طريق الباطل، ولكن الحق ليس شيئاً واحداً، فكل سنة الهية، وكل فطرة خلقها الله حق، وكل قانون طبيعى سنة، وكل ما أجراه الله على الكون حق، فاذا

انحرف الانسان عن القانون الالهی دمر حیاته بیده عاجلًا أو آجلًا.قد یکون الانحراف عن طریق الحق حسب المصطلحات الحدیثة انحرافاً عسکریاً، فبدلًا من أن تکون السلطة السیاسیة الحاکمة علی الناس منبعثة عن إرادتهم الحرة والواعیة، وعن سنن الحق الحاکمة فی الکون ومن رسالات السماء، بدلاً من أن تکون کذلک تکون السلطة محکومة بأید عسکریة لا ـ تعرف إلا ـ منطق القوة والارهاب.وقد یکون الانحراف انحرافاً اقتصادیاً متجهاً الی الاستغلال والاستثمار، وتکون السلطة السیاسیة آنئذٍ سلطة المستثمرین والمستغلین، سواء منهم الاقطاعیون أو الرأسمالیون، أو ما أشبه، وقد تنحرف السلطة السیاسیة عن الحق لتتجه الی قیام العنصریة المقیتة.کما قد تنحرف السلطة السیاسیة باتجاه آخر هو الاتجاه الاقتصادی الذی یدعوا الی الترف والتبذیر، أو قد تنحرف السلطة السیاسیة باتجاه آخر نحو تحکیم سلطة المفسدین فی الارض الذی یضلون الناس عبر الکهنة والاحبار المنحرفین وهذه الاخیرة، هی السلطة السیاسیة المعروفة فی علم السیاسة الیوم بالسلطة [التیوقراطیة] والتی تختلف جذریاً عن القانون الاسلامی فی السیاسة شکلًا ومضموناً، إن هذه الانحراف بشتی أنواعها تؤدی بالمجتمعات الی الانهیار وقد أدت فعلًا هذه الانحرافات بالحضارات الماضیة الی الفناء والدمار حسبما یقص علینا کتاب الله المجید. القرآن الکریم یحدثنا عن أقوام عاد وفرعون وثمود وأصحاب الایکة وقوم نوح، ولک واحدة من هذه الحضارات البائدة یضرب الله بها مثلًا نموذجیاً لنوع محدد من الانحراف عن الحق، ففرعون وقومه المتسلطون علی شعب مصر کانوا منحرفین عنصریاً. وجاء فی کتاب الله قوله تعالی:«ان فرعون علا فی الأرض وجعل أهلها شیعاً یستضعف طائفة منهم یذبح أبناءهم ویستحیی نساءهم انه کان من المفسدین» (۴/القصص).وکانت طائفة بنی اسرائیل، حیث کان کل نسل بنی اسرائیل یهان فی مصر سواء کان موالیاً للسلطة أو مخالفاً لها، صادقاً کان أم کاذباً، صالحاً أو فاسداً!فالفکر القبطی کان یعتقد ان الدم القبطی أفضل من الدم الاسرائیلی، وهذا لم یکن جدیداً ولا بدعاً فی ذلک العصر ولا فی هذا العصر، إذ اننا لا نزال نجد انحرافات عنصریة قائمة فی الولایات المتحدة الامریکیة، وصنیعتها فی جنوب افریقا، وربیبتها اسرائیل، بل فی کثیر من دول العالم، حتی وان سمیت هذه الانحرافات العنصریة باسم أو بآخر، وقانون المشیخة والامارة الموروثة هو نوع من العنصریة المقیتة.أما قوم نوح فقد کانوا طبقتین، ولم یکونوا عنصرین بالمصطلح المفهوم للکلمة، وإنما کانوا طبقتین یعتقدون بأن [الأراذل] اذا تبعوا اماماً وقائداً فلابد أن لا یتبعه [الأکابر] وحسب تعبیر المستکبرون قالوا:أنتبعک؟أنؤمن بک!«قد اتبعک الأرذلون».أی أن الارذلین اذا اتبعوا أحداً فلا-یحق لنا أن نتبعه، لان هذا نبیهم، ان هذا أیضاً کان فی عصر النبی (ص) حیث کان القریشیون یعتقدون بأن أتباع المستضعفین والاغنیاء معاً، هکذا کانت الفوارق حادة فی المجتمع المکی.ولم یکونوا یصدقون بأن شخصاً کأبی ذر ینتمی الی قبیلة بدویة فی الصحراء هی قبیلة غفار یمکن أی یتساوی مع أبی سفیان، الی درجة ان شخصاً یعتبر عبد مستخدم یشتری ویباع کبلال الحبشی یجب أن یتساوی مع کبار قومهم.

الانحراف الاقتصادی... کیف و ما نتیجته؟

هناک انحراف آخر قد یحدث فی المجتمع هو انحراف قوم عاد.. الذی کان انحرافهم حسبما توحی الیه بعض الآیات الکریمة انحرافاً عسکریاً، الآیة تقول:«واذا بطشتم بطشتم جبارین» (۱۳۰/الشعراء)وأما قوم شعیب أصحاب الایکة فقد انحرفوا انحرافاً اقتصادیاً حیث ان نبیهم شعیب (ع) کان یأمرهم أن یعدلوا فی المکیال والمیزان.وأما ثمود فقد انحرفوا انحرافاً اقتصادیاً عن طریق الاسراف، وکان نبیهم صالح (ع) یأمرهم دائماً بأن یتجنبوا الاسراف والترف.وکما ان قوم لوط کان انحرافهم أیضاً من هذا النوع فقد أسرفوا وکانوا مترفین، ولکن ذلک وجههم الی الشذوذ الجنسی الذی کان عنواناً لسائر انحرافاتهم فی الحیاة، وفی هذا المجال القرآن الحکیم یضرب مثلاً، وما وراء هذا المثل أمثال أخری لا نحرافاتهم الاسرافیة الترفیة التی خصهم الیها أحساسهم بالبطر والغنی وحب المال وحب الشهوات، أما الانحرافات التی کانت من نوع اتباع الکهنة والاحبار کانت فی اتباع قوم موسی (ع) الذین عبدوا رهبانهم وأحبارهم من دون الله تعالی.الانحراف یبدأ بسیطاً.. یبدأ فی غفلة عن وعی الناس، کما یبدأ اثر مادة التخدیر فی جسم الانسان، أو کما یبدأ النوم.

فهل تستطيع تحديد لحظة نومك؟

كلا، ان النوم يتسلل اليك فى الظلام حتى يستولى عليك كاملًا فتنام، وكذلك الانحراف عند الانسان الفرد أو الانسان المجتمع. الفرد لا ينحرف بوعيه ولا بارادته ولا مع كامل تصميمه وقراره، وإنما الشيطان يستدرج الانسان استدراجاً فيخدعه ويغره.

الانحراف يبدا فى لحظة اللاوعى

ان عمر بن سعد لم يصبح عمر بن سعد مرة واحدة ولا شمر أصبح هكذا.. فى البدء يبدأ الانسان بانحرافات بسيطة، السارق لا يبدأ سرقته منذ البدء بسرقة الاشياء الكبيرة ولا باحتراف هذه المهنة الخبيثة، وإنما يبدأ بسرقة شيء بسيط، وتلك تكون البداية التى قد لا يحببها لنفسه، وإنما يبدأ مثلًا بأن يقترض من أحد مالاً ثم ينسى دائنه ذلك المال، فيتناسى هو الآخر ولا يدفع له المال.يبخس الناس فى المكيال والميزان، ويغشهم، وهكذا شيئاً فشيئاً تراه يصبح ساراقاً محترفاً، وغشاشاً مرناً، ويتطور ليصبح نهاباً كالسارق الذى يسرق بقوة مثل الانظمة الفاسدة، وكذلك الغشاش.. وهكذا يتطور الانسان السارق بهذه المراحل.يقال ان سارقاً حكم عليه بالاعدام بعد عمليات الاستيلاء المستمرة فى الزمان القديم وفى اللقاء الأخير بينه وبين أمه قال لها لا تبكى فانك أنت التى تقتليننى، قالت، كيف؟أنا أبكى عليك.. أنا أشفق عليك. قال: نعم ولكن تذكرين فى طفولتى اننى سرقت البيض من بيت الجيران فشجعتينى على ذلك ان ذلك دفعنى لان أسرق المزيد حتى أقوم بعمليات الاستيلاء على بيوت الناس، وكذلك أقوم بالارهاب، ويحكم علىّ بالاعدام.. فأنت التى تقتليننى وليست السلطة.ان هذا طبيعة الانسان. وان عمرو بن العاص حينما جاءته رسالة من معاوية تدعوه الى الالتحاق به فى البدء رفض الالتحاق، واستشار ابنيه فى ذلك أحدهما قال: يا أبتاه لا تلتحق.. يكفينا ما بنا، والآخر شجعه على الالتحاق طمعاً فى الدنيا وفى ملك مصر فقبل نصيحة الثانى فقال له عمر بكل وضوح.. أنت تريدنى للدنيا وأخوك يريدنى للآخرة.. لكن، لماذا قبل نصيحة الابن الثانى؟لان خلفيات القبول كانت موجودة عنده ولان الانحرافات كانت قد بدأت صغيرة فى فكره ثم تنامت حتى أصبح صاحبها فى أسفل الاسفلين.وهكذا الانحراف فى الامة.. لا يبدأ مرة واحدة. أعمال يزيد فى كربلاء.. إعمال يزيد فى المدينة.. وفى مكة، وارهاب بنى أمية وقتلهم للابرياء لم يكن من أعمال يزيد إنما كان بسبب انحرافات معاوية، معاوية هو الذى مهد الطريق ليزيد.. هو الذى استخلف يزيداً.. وهو الذى سلط هذا الشاب المغرور، الفاجر، على رقاب المسلمين.و معاوية بدوره لم يكن انحرافه فى ذاته.. انحرافاً أولياً، بقدر ما كان هذا الانحراف بادئاً من تسلط الأمويين على رقاب المسلمين فى أيام عثمان.الحزب الاموى الذى كان يخطط للسيطرة على البلاد الاسلامية منذ البدء تحت إمرة (أبو سفيان) الذى جاء الى الامام على (ع) بعد وفاة النبى (ص) وقال له: لأملأنها لك خيلاً ورجلًا.لماذا تجلس فى البيت؟.. أخرج وأنا معك.الامام قال: انى أرفض أخرج من بيتى، لانه علم مقاصده وعرف ما يريده، وهكذا كان الحزب يعمل لاستلام السلطة، فلم يكن كلام النبى (ص) مجرد تنبأ -بالرغم من إعتقادنا بأن النبى (ص) عن طريق الله سبحانه وتعالى- حينما قال: (اذا رأيتم معاوية هذا على منبر فأقتلوه وما أظنكم تفعلون ذلك) لم يكن مجرد تنبأ، وإنما كانت كل المؤشرات تدل على ذلك.المؤامرات كانت محبوكة.. حين جمع الحزب الاموى نفسه ولملم خيوطه وربط قياداته بقواعده منذ أيام النبى (ص) فالانحراف فى الامة الاسلامية لم يبدأ فى وادى كربلاء ولا حتى بالانقلاب العسكرى الذى قاده ابن زياد ضد مسلم بن عقيل فى الكوفة.وهكذا فى كل أمة، الانحرافت الاقتصادية، والانحرافات الثقافية، والانحرافات الخلقية، وغيرها من الانحرافات لا تبدأ مرة واحدة وبصورة مفاجئة. بل انها تبدأ تدريجياً، والمشكلة هى ان الناس دائماً ينظرون الى نهاية الانحراف. فحينما يموت المريض يلمسون بانه كان مريضاً، وكأنه فجأة بدأت عوارض المرض على جسمه وفى نفس ذلك اليوم ما ت المريض، والناس لا تشعر مثل ذلك الطبيب حينما ينظر الى شخص مصاب بسرطان الدم-والعياذ بالله-والشخص فى أتم الصحة خارجياً انه يمشى..ويذهب.. ويأكل، وهو لايشعر بأن جسمه يحمل مرضاً يؤدى به الى الهلاك، ولكنه صدفة يذهب ليحلل دمه، والمحلل يعطيه

تقريراً مغلقاً الى الطبيب المختص، ويقول له راجع ذلك الطبيب. ومن ثم يقوم الطبيب بدوره بفتح التقرير وهو يقول: نعم خلايا سرطانية فى الدم، واذا الطبيب وجه الكلام الى هذا الانسان الذى يحمل المرض السرطاني:انك سوف تموت بعد سنة،طبيعياً انه لا يقبل بل يكذّب تقرير الطبيب، لانه لا يشعر بأن جسمه يحمل مرض السرطان فى الدم ومادام يحس فى نفسه الاندفاع والحيوية، ويستطيع أن يقوم بأعماله ببساطة.فلماذا يموت؟كذلك الامة، حينما تبدأ الخلايا السرطانية بالانتشار فيها فذلك اليوم هو يوم موت هذه الامة، ولكن الامة لا تعشر بذلك، والمصلحون وحدهم هم الذين يشعرون ويعرفون ان الانحراف قد بدأ مع فارق بين الفرد المصاب بالخلايا السرطانية والامة وهوان الانحرافات فى الفرد لا ينفعها العلاج.ولكن الامة اذا وعيت واستوعبت نصيحة الناصيحين، استطاعت عندئذ أن تقضى على الانحراف، وكما نرى ان الانسان الذى يسير نحو النوم لا يفهم انه بدأ ينام، أو الانسان الذى يضرب أبرة التخدير فانه ينحدر الى حضيض التخدير بلا حس.كذلك الامة حينما يبدأ سيرها فى الانحراف، يقل وعيها، وتقل قدرتها على معرفة الانحراف.ان الانسان الذى لم يذنب شيئاً، يعرف ان الذنب خطير، فيتهيب من الذنب لانه يعرف مدى قذارته، ولكن اذا أذنب مرة.. مرتين.. ثلاث، فان روحيته تتبدل ويفقد ضميره الذى لابد أن يحاسبه على الذنب.وفى مثل هذا الوضع.. ماذا تحتاج الامة؟الامة التى يبدأ الانحراف فيها تحتاج الى صيحة، تحتاج الى تفجير فى ضميرها.. وهذا ما فعله الامام الحسين (ع) فى كربلاء، قام بعملية تفجير هائلة القوى لا يمكن قياسها حتى بالقنابل النووية لضخامتها واتساع أمواجها وامتدادها عبر الزمان والمكان، فقد قام بهز ضمير الامة.. لكى يهدم البناء الانحرافى داخل المجتمع وداخل النفس البشرية آنئذ فى كل وقت.

دروس من كربلاء

انحراف [بنوا أمية] لم يكن فقط فى السلطة.. ان انحراف السلطة دليل انحراف الامة.. ودليل انحراف المجتمع، وحينها يكون الظالم والمظلوم مشتركين فى الجريمة، الظالم لظلمه، والمظلوم لسكوته على الظلم.من الذى قتل ناقة صالح؟من الذى عقرها؟رجل واحد فقط هو الذى عقر الناقة وقتلها، ولكن الله عمهم بالبلاء حين سكتوا عنه وعمّوه بالرضى.من الذى قتل الامام الحسين (ع)؟رجل واحد..؟ولكن كل من حضر أرض كربلاء، بل كل من رضى بهذه الغفلة الشنيعة،-نحن نلعنه-.«ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به».أليس كذلك؟لماذا؟لان السكوت عن الظلم لا يقل جريمة عن الظلم ذاته والانحراف كان قد بدأ فى الامة الاسلامية.أولا: بسكوتهم عن الظلم.ثانياً: باستدراج النعم لهم ان صح التعبير فإنه قد«ملئت بطونكم حراماً».هذه الكلمة التى قالها حبيب بن مظاهر، حينما نصح القوم ولم يسمعوا نصيحته، وكذلك كان الامام الحسين عليه الصلاة و السلام يكررها أيضاً.ماذا تعنى هذه الكلمة؟تعنى ان الانحراف يؤدى بالانسان الى قتل ابن بنت نبيه، و هولا يبالى، لان أكل الحرام يورث قسوة القلب.وما هى قسوة القلب.قسوة القلب تلك التى كانت عند شمر و عند عمر بن سعد، و حرملة.. وقسوة القلب هى ما نراه عند الجلادين الذين يقتلون الشباب المؤمن فى سجون العراق، و فى سجون البحرين، وفى سجون المنطقة، يقتلونهم تحت التعذيب.لماذا هذا صار قاسى القلب؟ومتى صار؟حينما قبل ان يصبح أجيراً عند السلطان الظالم، فهو فى تلك اللحظة أصبح قاسى القلب. وفى تلك اللحظة قام بالجريمة.الامة الاسلامية فى عصر الامام الحسين (ع) بدأ انحرافها اقتصادياً وكانت تحتاج الى صيحة قوية، والصيحة جاءت فى كربلاء من فم الامام الحسين (ع)، بل من نحر الامام الحسين (ع).قد يسكت الفم ويتفجر دماً ولساناً ناطقاً، كما كان فى كربلاء التى جاءت تقول للناس: انكم انحرفتم مرتين، مرة حين ارتبطتم بالنظام الاقتصادى، تأكلون الحرام «من أجل عشرة» إذ قال بن زياد ان كل من يذهب الى قتال الامام الحسين (ع) يضاف الى عطاءه عشرة ولم يقل ماذا يعنى بالعشرة، فزعم الناس عشرة دنانير، فجاءوا الى قتل الامام الحسين (ع)، ثم لما عادوا قالوا، أين العشرة؟، فأعطاهم عشر تمرات وقال: هذه عشرة.و من هنا يبدأ انحراف الأمة، وانحراف النفس التى تبيع ذاتها بدينار، بل بمليون دينار، هذه النفس لا تساوى فلساً واحداً.لانه حينما ينزل الانسان لمستوى بيع نفسه فلا فرق بين أن يبيع نفسه بدينار أو بمليون دينار. وشمر بن ذى الجوشن مثال على ذلك إذ قال لابن زياد:املأ ركابى فضة أو ذهبا لقد قتلت الرجل المحجباقتلت خير الناس أماً وأبا

فقيل له: لم قتلته، اذا كان خير الناس أماً وأبا؟فأجابه قائلاً: قتلته لعطائك.قال له: لا عطاء لك، اذهب!!هـذا معنى الانحراف الاقتصادى أكـل الحرام، والتعبير بالاكـل الحرام أفضـل من أن أقول الانـحراف الاقتصـادى، لان الانـحراف الاقتصـادى يمكن أن يفسـره بشـىء مختلف، والحرام يعنى أكـل ما لا تجوزه الشـريعة الاسـلامية كيف أصـبحنا مسـتعبدين؟اننا نعرف ان الربا حرام.. وان النظام الرأسـمالى البنكى حرام، وكذلك ان العدوان، وأكل أموال الناس بالباطل حرام. فلو رفضـنا التعامل مع هذه الانظمة الرأسـمالية الفاسدة، ورفضـنا التعاون مع الحكومات الظالمـة اقتصادياً لسـقطت هذه الحكومات، ولما اسـتعبدنا، ولما انتهكت حرماتنا، لما سـحقت كرامتنا، لانه منذ البـدء لم نفهم معنى الانـحراف، ومـاذا نعنى أكل الحرام؟نعم، بنت الصـحابى أبى ذر الصـغيرة هى التى عرفت ذلك أحسن منا، حينما جاءت اليها السـلطات الفاسـدة بعسل، وهى كانت جائعـة لم تطعم شـيئاً منـذ ثلاثة أيام فذاقت العسل قليلاً، فاذا بأبيها يدخل عليها.ماذا تفعلين؟أكلت قليلاً من هذا العسل؟أو تعرفين من الذى أرسل هذا؟قالت: لافقال لها ان معاوية هو الذى أرسـله.حينها ذهبت الى طرف ووضـعت اصبعها فى حلقهـا وأفرغت العسـل، وأخـذت تنشـد تلـك الابيـات المعروفـة:أبالعسل المصـفى يابن هنـد نبيع عليك إيماناً وديناًفقـد عرفت ان أكـل العسـل الحرام بدايـة الانـحراف ومن ثم بيع النفس بـدينار، وعرفت الطفلـة ذلك بفطرتها البريئـة وببصـيرتها الدينية، وبتربية أبيها لها، لكن أهل الكوفة لم يعرفوا هذا الواقع.وحينما تجد الامام الحسـين (ع) يكرر وأصـحابه قصة ثمود فى كربلاء، والامام الحسـين (ع) يشبه ابنه الرضيع بناقة صالح لابد أن نعرف ان هناك علاقة بين حركة الامام الحسين (ع) وبين حركة صالح (ع)، لانهـا نفس الثورة ونفس الحركـة.الترف.. ذلـك الابتلاءأذكر لكم آيات من سورة الشـعراء مرة أخرى وفى قصـة ثمود الـذين انحرفوا اقتصادياً، فانحرفوا سياسياً، وأدى بهم ذلك الانحراف الى قتل الناقة، وبالتالى الى عذاب الله الشديد. يقول الله سبحانه وتعالى:«كذبت ثمود المرسلين – إذ قال لهم أخوهم صالـح ألا تتقون – انى لكم رسول أمين – فاتقوا الله وأطيعون – وما أسـئلكم عليه أجر ان أجرى إلا على رب العالمين» (۱۴۱/۱۴۵/الشعراء).الى هنا والرسالة واحدة.«أتتركون فى ما هاهنا آمنين – فى جنات وعيون وزرع ونخل طلعها هظيم – وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين – فاتقوا الله وأطيعون – ولا تطيعوا أمر المسرفين – الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون – قالوا إنما أنت من المسـحرين – ما أنت إلا بشـر مثلنا بآية ان كنت من الصادقين – قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم – ولا تمسوها بسوء فيأخـذكم عـذاب يوم عظيم – فعقروها فأصـبحوا نادمين – فأخـذهم العـذاب ان فى هـذا لآيـة وما كان أكثرهم مؤمنين» (۱۴۶/۱۵۸/الشـعراء).للانحراف الاقتصادى أنواع، نوع عند ثمود، ونوع آخر عند قوم لوط، وكلا النوعين يتشـعبان من نقطة واحدة هى الانـحراف النظرى للمـال، ولمهمـة الثروة والاسـراف فيها، فقوم لوط أسـرفوا فى نعم الله، وشـذوا عن الطريق وابتلوا بالشـذوذ الجنسـى وبأنواع أخرى من الشذوذ، بينما قوم صالح توالت عليهم النعم، فأصـبحت مادة للفساد، ووصلت الى حالة الطبقية المقيتة، وأما المجتمع الاسلامى فمنذ عصر عثمان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير، وطلحة، ومروان بن الحكم، ومعاوية بن أبى سفيان، هذه المجموعة كلها من رؤساء الحزب الاموى الـذى ذكرت لكم قـد أحاك المؤامرة منـذ أيام الرسول (ص) ولم يقل الرسول عبثاً:«اذا رأيتم معاويـة هـذا على منبرى فاقتلوه ولن تقتلوه».هـذا الحلف هو أثر على المسـلمين فى فتوحاتهم الاسـلامية للبلاد المختلفة أثراً فاحشاً، حتى ان احدهم كمـا تعرفون فى التاريـخ حينمـا مـات خلف ذهبـاً كثيراً حتى أن ذهبه قسـموه بالفـأس.والآخر لم يمكن احصـاء ضـياعه وأمواله، هـذا الانحراف فى قمـة المجتمع الاسـلامى.ولكن النظام الاقتصادى الفاسد يسـعى لربط أموال الناس ومقدراتهم بعجلة الاقتصاد المنحرف، وبـذلك يسـتطيع أن يعبأ ثلاـثين ألف انسـان مقابـل عشـرة، ولـم يسألوا عن هـذه العشـرة.ماذا تعنى؟يفكرون أنها دنانير فاذا هى عشر تمرات!ان هـذا النظـام متشـبع بالفسـاد الاجتماعى، وبحاجـة الى صـيحة قويـة، بحاجـة الى تلك الصـيحة التى توقظ النائم، لتهز ضـمير المجتمع، كتلك الصيحة التى أطلقها الامام الحسين (ع)

كربلاء حياة لكل العصور

مأسـاة كربلاـء كانت مأساة عميقـة وواسـعة وفى كل بعـد، ومن هنا نلاحظ انه حينما يتحـدث الخطباء عن أى شـىء عن التاريـخ، عن

الماضی، عن الحاضر.. فبإستطاعة المتحدث أن يتحدث عن أی شیئ ثم کربلاء لها علاقة بکل شیء فی الحیاة.واذا ما أردنا أن نتحدث عن المرأة.. أو الرجل.. أو الطفل.. أو الصغیر.. أو الکبیر.. أو الوفاء.. أو البطولة.. أو الشجاعة.. أو الارهاب.. أو عن أی صفة حسنة، وعن أی صفة رذیلة.الصفات الحسنة تجدها عند أصحاب الامام الحسین (ع) فی أروع صورها. فالوفاء یتمثل فی أبی الفضل العباس خاصة فی تلک اللحظات المریرة قبیل الشهادة، حینما رمی الماء علی الماء ولم یشرب حتی جرعة واحدة بعدما تذکر عطش الامام الحسین (ع). رغم ان هذا لیس حقاً من حقوق الامام الحسین (ع) ولکن هنا تتوضح بجلاء رفرفة الروح فی سماء الرفعة والوفاء، هذا مشهد من أرض کربلاء ملهم للانسانیة، وهذا أیضاً درس من دروس کربلاء.وفاء القاسم (ع) کان باستطاعة القاسم أن ینسحب عن المیدان، ومن المعرکة بأسرها، فالقاسم لم یکن قد بلغ الحلم والقتال ساقط عنه، ولکن تری ان روحه روح زکیة.وروح زینب الرفیعة تشبثت بالسماء وقدمت مع أخیها الی کربلاء، من أجل أن یبقی دین الله تعالی، ولکن أی شجاعة تلک، انها الشجاعة فی طریق الحق.. شجاعة تجللها روح التضحیة من أجل الله تعالی. وسمو النفس وهکذا شجاعة سائرالاصحاب (ع).من هنا کانت کربلاء صیحة فی ضمیر الانسان الذی سوف یتدرج فی الانحراف فجاءت هذه الصیحة وهزت الامة الاسلامیة، ولا أستطیع أن أتخیل لو لم تکن واقعة عاشوراء موجودة فی الساحة الاسلامیة فی المجتمع الاسلامی.هل کان هناک مسلم؟وهل کان هناک مجتمع اسلامی؟اننی شخصیاً لا أستطیع أن أتصور اسلاماً کان یبقی من دون هذه المأساة التی صنعها الامام الحسین علیه الصلاة والسلام بدمه الزکی، وبدماء أصحابه وبسبی نساءه.

ثورة الامام الحسین تجسید لرسالات الله

ممیزات الحرکة الالهیةان کل حرکة، وکل ثورة فی التاریخ تنطلق من أرضیة ثقافیة هی قاعدتها ومنطلقها وهدفها، وأبرز ما تتمیز به حرکة الانبیاء عن غیرها انها تنطلق من قاعدة التوحید، وبعبارة أخری، انها حرکات الهیة تستمد شریعتها من الرسالة الالهیة، وتستوحی برامجها من تلک الرسالة، ولکن تبقی هذه الکلمة عائمة من دون معرفة جوهر تلک الرسالات السماویة.ان جوهر الرسالات الالهیة هی الاتصال بالله تعالی، أی التسلیم لله، ثم الایمان به ومعرفته، ومن ثم الاتصال بنوره تعالی.ان أصحاب هذه الرسالات هم قیاداتها الشرعیة المتمثلة فی الانبیاء (ع) والائمة (ع) وأما قاعدتها فمتمثلة فی المؤمنین الصادقین الذین تتصل أرواحهم بنور الله حتی لا تعدوا الدنیا بما فیها من بهارج وزخارف واغراءات وشهوات تثیرهم، فینظرون الی الدنیا نظرة خاصة بهم تختلف عن نظرات الآخرین، فاذا نظر الناس الی الدنیا باعتبارها شیئاً ثابتاً، فهم ینظرون الیها باعتبارها معبّراً خاطفاً وجسراً لهم الی الآخرة، والدنیا بالنسبة الیهم مزرعة الآخرة -کما جاء فی حدیث الشریف- وکما ان الانسان لا ینوی البقاء فی المزرعة، وإنما ینوی أن یزرع فیها شیئاً ثم یحصده ویذهب الی بیته، کذلک هم یریدون أن یجمعوا شیئاً من حصاد أعمالهم فی هذه الدینا لتلک الرحلة الطویلة الشاقة التی یجب علیهم أن یسلکوها فی الآخرة.. قال الله العظیم:«وتزودوا فان خیر الزاد التقوی» (۱۹۷/البقرة).فالدنیا بالنسبة الیهم سویعات تمر بالنسبة الی عمر الزمان. وقال تعالی:«وان الدار الآخرة لهی الحیوان» (۶۴/العنکبوت).ولقد حوّلوا التصرف فیما یمتلکون من الدنیا الی أن یأتیهم الموت، فلا ینظرون الی أموالهم تلک النظرة الانانیة والذاتیة، وإنما المال فی أیدیهم أمانة، والاهل والاولاد ابتلاء وفتنة، والنعم بالنسبة الیهم بلاء کما النقم بلاء، وکل شیء فی الحیاة بالنسبة الیهم امتحان وابتلاء واختبار لمدی إرادتهم وصمودهم، فهم لا یقسرون أنفسهم علی هذه النظرة قسراً ولا یکرهون علیها لیقبلوها، إنما هی نظرة نابعة من عمق شعورهم ووجدانهم الحی وضمیرهم المتیقظ ومعرفتهم بحقیقة الدنیا وحقیقة الآخرة، وهذا الشعور وهذه المعرفة بدورها ناشئة باتصال أرواحهم بنور الله سبحانه وتعالی.حینما نقول اتصال أرواحهم بنور الله، فان هذه الکلمة لا تفی بما ترید أن تعبر عنه، لان هذا الموضوع بالذات لیس مما یعبر عنه بکلمات أو بألفاظ، کیف نعبر عن النور لمن لم یجد النور، بل کیف نعبر عن النور لمن وجد النور، وأکتشفه ووصل الی کنهه.ان أیة کلمة لا تستطیع أن تکون أوضح تعبیراً من وصول هذا الانسان الی النور ذاته، أما الذی لم یصل الی النور ولم یهتد الیه فانه کالاعمی، کلما

فسّرت له كلمة النور كلما ازداد غموضاً عنده. وابتعاداً عن فهم حقيقة النور، ويسأل ما هو النور؟وكذلك حينما نقول الاتصال بالله فان كل انسان قد وجد لحظات من الاتصال النورانى فى حياته لا أقل لحظات العسر الشديد.. أو لحظات الانقطاع عن الدنيا.. أو لحظات التبتل.. وفى تلك اللحظات عرفنا ونعرف ماذا يعنى الاتصال بالله.

ماذا يعنى الاتصال بالله؟

ان الاتصال بالله يعنى، ان الانسان فى تلك اللحظات لا يجد شيئاً أفضل عنده من الله سبحانه وتعالى، يحبه حباً عميقاً، وهو لا يستطيع أن يسأل نفسه لماذا؟ لانه ينسى نفسه فى تلك اللحظات التى تتصل روح البشر بنور الله سبحانه وتعالى.ان الانبياء (ع) والأئمة والاولياء والصالحون، فى أغلب أوقاتهم-ان لم تكن كل أوقاتهم-يعيشون هذه الحالة، فقلوبهم بين أصابع الرحمن، ونفوسهم معلقة بعرش الله، فتراهم يعيشون مع الناس ولكنهم فى الواقع يعشون مع الله.يقو ل الامام على عليه الصلاة والسلام:«ما رأيت شيئاً، إلّا ورأيت الله قبله ومعه وبعده».«والله لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقيناً».

حالات العارفين

جاء رجل شاب الى النبى (ص)، واذ به أصفر اللون، غائر العينين، ووجده فى حالة غريبة، قال: ياهذا مابك؟ قال: يارسول الله: اننى لا أستطيع أن أنام، لانى أسمع دائماً حسيس النار، وأرى نعيم الجنة وأجد نفسى دائماً أمام ربّى، فحينما ذهب الشاب، قال: النبى (ص) لاصحابه:«هذا عارف فعلًا.. وصدق هذا الفتى».وفى احدى الحروب الاسلامية، أسر المسلمون جندياً من جنود العدو، فاستعبدوه فجلس بينهم قال: الى ما تدعون؟ قالوا: ندعوا الى ربّ العالمين خالق السموات والارضين والذى فطرهن وهو بكل شىء عليم، قال: ومن ربّ العالمين؟ قالوا: ان علمه وقدرته وتدبيره محيطة بكل شىء، فحينما وصفوا الله له تجلى ربه لقلبه فغمر قلبه نور الايمان. واتصل بالرفيق الاعلى. فاتصل قلبه قبل أن يتصل جسده، وتغيرت حالاته، قال اعطونى برامج دينكم ومناهجه وشرائعه وأحكامه قالوا له، الصلاة، القرآن، فأخذ يصلى، وحين الطعام دعوه للغذاء رفض أن يأتى، ولم ينم الليل وهو جالس فى حالة غريبة، قالوا له: نم وارتح، قال وهل يستطيع أحد أن ينام أمام الله جبار السموات والارض خالق كل شىء، لا أستطيع أن أنام، ولا أستطيع أن آكل، فبقى ثلاثة أيام دون أن يأكل أو يشرب أو يرتاح الى أن توفاه الله برحمته.هذه حالات العارفين بالله حق معرفته، فهل نحن منهم؟!يقول الامام على عليه الصلاة والسلام:«لولا أن المؤمنين قد قدّر الله لهم آجالاً محددة تحلقت أرواحهم الى الله شوقاً اليه، وخوفاً من ناره، ورغبة فى جناته»

طبيعة العرفان

هذه هى طبيعة العرفان، المعرفة بالله حق المعرفة وأؤكد على كلمة المعرفة، وكذلك الاتصال بالله تعالى، التى عبرت بها عن هذه الحالة لا تستطيع أن تكشف من حقيقة ما أريد أن أقول، لذلك يصبح هؤلاء مشتاقين الى لقاء الله سبحانه وتعالى، فى كل ساعة، وكل يوم، وفى كل حين، وفى أى مكان، متى ما ينتهى وقت الاختبار فى الدنيا وننقل الى الآخرة. حيث نعيم الله وجنانه، فهم ليسوا واثقين من أنفسهم، لانهم يتهمونها دائماً، ولكنهم واثقون من رحمة الله ومغفرته لانهم عرفوا الله، وعرفوا ان الله لا يخيب ظنهم، وعرفوا انّ الله سيغفر لهم ذنوبهم حينما يتوفاهم.«الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة».فالملائكة تستبشر بأرواح الصديقين، وأرواح الشهداء، وأرواح الاولياء، فتستقبلهم فى أول لحظة من لحظات انتقالهم من الدنيا الى الآخرة، ولذلك جاء فى الدعاء:«واجعل خير أيامى يوم ألقاك».ذلك اليوم هو خير أيام حياتهم لانهم أنهوا الامتحان وانتهت الصعاب وجاء وقت الجزاء، الذى لا ينتهى، وهل هناك جزاءٌ أفضل من رضى الخالق سيدنا والهنا وحبيب قلوبنا الذى ننتقل اليه، ان هذه الحالة، وهذا الاتصال يعطيهم

الامل والاستقامة.

ماذا تعنى الاستقامة

ان الاستقامة صعبة على أولئك الذين ليسوا متصلين بروح الله، ولا بنروه، أما بالنسبة الى المؤمنين فيضحكون ويستبشرون بما أتاهم، ولاـ يعنى الضغط بجميع أشكاله وألوانه شيئاً بالنسبة اليهم، فيتمثل أحدهم أمام الحجاج بن يوسف الثقفى، ويقول: كيف أقتلك؟ فيجيبه: ياهذا أنظر لنفسك واختر أنت كيف تريدنى أن اقتلك فى يوم القيامة!! فتجاوز كل عقبات الخوف والارهاب، وقال ورأى المستقبل فى يوم القيامة، لان يعلم أن الحجاج لا يملك شيئاً، وان هذا الظالم إنما يقضى فى هذه الحياة الدنيا، كما قال السحرة التائبون الذين كانوا حول فرعون:قال الله تعالى:«فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا» (۷۲/طه).ان هذه هى حقيقة الاتصال بالله، ولهذا فترى أصحاب الامام الحسين (ع) فى كربلاء، كما جاء فى الاحاديث لم يكونوا يشعرون بحر الحديد، وفى الواقع ان أجسامهم لم تتبدل الى أجسام أخرى تحس بتعذيب الظالمين، ولكن شوقهم الى الجنة، واتصال أرواحهم بنور الله تعالى، جعلهم لا يتأثرون بثقل الحديد، ولا بالقتل الشنيع.أحدهم كان فى أتون المعركة وفى حر الصحراء الشديد، والاعداء محيطون به يرشقونه بالنبال كوابل المطر، وجراحاته تنزف وتقطر دماً، ومع ذلك ينظر الى السماء ثم يقول يا أبا عبد الله هذا وقت الصلاة وأريد أن أصلّى آخر صلاة لى وراءك يا أبا عبد الله.. ما هى هذه الروح؟فى أشد لحظات حياته لا ينسى الصلاة، بل ولا ينسى مستحباتها، ويريد أن يصلى الصلاة جماعة، فيقول له الامام الحسين: أحسنت ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين، فبشره بأنه يحتسب عند الله تعالى من المصلين، فوقف الامام الحسين فى يوم عاشوراء بعد أن قتل أصحابه يصلى صلاة الظهر.هؤلاء هم الصفوة الذين اتصلت أرواحهم بنور الله، فمنحهم الله الاستقامة، والحركات الاسلامية اليوم الذين يريدون تحرير بلادهم وشعوبهم بل وسائر الجماهير من رجس الطغاة والانظمة الفاسدة، عليهم أن يحرروا الانسان من الجبت والانحرافات العقائدية، ومن الغفلة، والنسيان، ومن حب الدنيا، ومن التورط فى الشهوات.والحركات الرسالية تتحمل صعوبات أكبر، لان أهدافها أكبر، ولانها لا تريد فقط تحرير الارض، بالرغم من ان تحرير الارض شيء عظيم، ولكنه ليس الهدف الاساسى، وإنما الهدف هو تحرير الانسان، وهذا الهدف لا يتحقق الا بعد ازالة الطغاة، ولكن لا يعنى ذلك ان هذا هو الهدف الاول والاخير، فيحررون الارض ويحررون الانسان، بل وقبل ذلك وأهم من ذلك أن يحرروا أنفسهم من ضغط الشهوات، ومن أغلال النفس وقيود الجبت.ان الجهاد فى سبيل الله تعالى، والصراع مع الاعداء ينعكس على النفس البشرية، فالانسان الذى يجاهد فى سبيل الله تعالى مخلصاً يكون الجهاد بالنسبة اليه معراجاً يعرج بروحه الى الله تعالى.«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» (۶۹/العنكبوت).ان الذين يجاهدون فى سبيل الله، يعرفون الطرق المؤدية الى الله سبحانه وتعالى، وهذا هو هدف الانبياء (ع)، وفى كربلاء نجد نماذج من هذه الاستقامة، ومن هذا النوع الجهاد، وأبعاد استقامة الامام الحسين (ع) فى يوم عاشوراء من خلال قراءة دعاء عرفة والتدبر فيه، وخصوصاً فى كلمته التى يقول فيها:«فان لم تكن غضبت علىّ فلاـ أبالى سبحانك غيرك ان عافيتك أوسع لى».والعافية أحسن من المرض، والسلم أفضل من الحرب، والامن أفضل من الخوف، ولكن ليس هذا هو الهدف الأساسى، إنما الهدف الاساسى هو الرضا، جاء رجل للامام جعفر الصادق (ع) وقد سأله الامام: كيف أصبحت؟ فقال: «يابن رسول الله أصبحت والمرض أحبّ الىّ من الصحة والفقر أحبّ الىّ من الغنى، والخوف أحبّ الىّ من الامن» فقال له الامام (ع): (أما نحن فلسنا كذلك) فقال الرجل: كيف؟ قال الامام(ع): (نحن اذا أراد لنا الله الخوف، فالخوف أحب الينا من الامن، واذا أراد لنا الامن، فالامن أحب الينا من الخوف، واذا أراد لنا العافية، فالعافية أرضى لنا، واذا أراد لنا المرض، فالمرض أرضى لنا، ما يريده الله نحن نريده، أو نحبه).هذا معنى كلام الامام الحسين فى دعاء عرفة، وهو هدف يجب أن نضعه نصب أعنيا دائماً.

الامام الحسين القدوة والمثال الرسالى

ان الـذى يقرأ دعاء عرفـة ويتـدبر فيه، ويقرأ خطاب الامام الحسـين (ع) فى مكة المكرمة، وفى المدينة، ورسائله الى العلماء التى بعثها، ربما يكتشف جانباً بسـيطاً من شخصـيه الايمانية ويعرف لماذا كان الامام الحسين (ع) فى كربلاء يفقد أعزّ أصحابه، وأعز أنصاره وهو يحبهم ويشـفق عليهم ولكن مع ذلك حينما فقـد كل أصـحابه ومعظم أهل بيته وحتى طفله الرضـيع، حمل على القوم يقول حميـد بن مسـلم: (فو الله ما رأيت مكسوراً قط قتل أصحابه وأبناؤه وأهل بيته أربط جأشاً منه).فقد كل شيء فى الحياة ولكنه لم يفقد شيئاً واحداً هو أهم الاشـياء، وهو الله سـبحانه وتعـالى، فـدخل الامام الحسـين (ع) المعركـة وكلما قتل أحـد يقول: «الله أكبر» ويرفع صوته بالتكبير لكى تعرف نسـاؤه وأهـل بيته من الخيـام أنه لا يزال حياً، لانه أمل النساء والاطفال والأرامل واليتامى الـذين لم يكونوا-آنئـذ-يملكون أحـداً غير الامام الحسـين وكل من كان يقتل ويستشـهد فى المعركـة كانت تقول زوجته الارملة، وأولاده اليتامى، لابأس ان قتل أبونا أوقتـل أخونـا وقتـل أزواجنـا مادام الامام الحسـين (ع) موجود، هو سبيلنا الفريـد والعماد الـذى نأوى اليه، لـذلك كان يرفع صوته لهم بالتكبير وهو يخوض تلك اللجج من جيوش الاعـداء الذين أحاطوا به من كل جانب، والبعض قال ان عددهم (۳۰ ألف مقاتل، وقال البعض ان عـددهم نصف مليون) ولكن حينمـا تتصور (۳۰ ألف فارس مسـلح) أمام رجل واحـد هو الذى يحاربهم، وينكشـفون أمامه انكشـاف المعزى عن الاسـد، انه لشـيء عجيب!!.وهنا لا نريـد أن نبحث كل الجوانب المأساويـة فى قضـية الامام الحسـين (ع) وكيف رضخ بالحجارة، ورمى بالسـهام، وضـرب بالسيوف، وقد قاموا بكل الاعمال غير الانسانية، والجرائم بحق الامام الحسين (ع) ومع ذلك كشف القوم حتى دخـل المشـرعة، يقول الرواة:(كـان هو عطشاناً فأدخل الفرس رأسه فى الماء ليشـرب الماء فقال الامام الحسـين (ع) أنت عطشـان وأنـا عطشان فاشـرب الماء، وكأن الفرس أحس بـذكاءه الخاص ونباهته وخصوصاً الفرس العربى الاصـيل، وفرس الامام الحسـين (ع) كان فرس النبى (ص)، فرفع الفرس رأسه من الماء، والذى اغترف الامام الحسـين-عليه الصـلاة والسلام-مقداراً من الماء ليشـرب، فقال له رجل: يا أبا عبد الله أتشـرب الماء والخيل أحاطت بحرمك!! رمى الماء، وعاد ليتأكد من سـلامة حرمه، فكشفهم عن حرمه ثم عاد الى المعركة، وعادوا مرة أخرى، وهكذا كلما انهزموا أمامه عادوا الى حرمه، ليهددوه بأسـرهم، فيعود الى حرمه لا يعرف هل يحارب أم يدافع عن حرمه وهو يمنى الارامل واليتامى فى مخيمه بالماء. عندها رضـخوه بالحجارة فأصابت حجارة جبهته الكريمة كمـا أصـاب السـهم مرة جبهته، ثم أصـيب اصابـات بالغـة).يقول الرواة:(فى اللحظـات الاـخيرة من حيـاة الامام الحسـين-عليه الصـلاة والسـلام-تعرض جسده بما لا يقل عن مائة ضـربة من مختلف الاسـلحة، وجسـمه الشـريف أصـبح كالقنفذ من كثرة نبت السهام عليه، لكن مع كل ذلك وفى كل تلك اللحظات يقول:«هوّن علىّ ما نزل بى بعين الله).ان الامام الحسـين (ع) حينما يقول «الله أكبر» فان قلبه يتجـدد اسـتقامة وصـبراً وصـموداً، وحينمـا هوى الى الاـرض لاـ يجـد كلمـة يعبر بهـا عن واقعه إلاـ تلـك الكلمـة التى تكشف طبيعته وشخصـيته وتصبغ حركته كلها بصبغة الايمان قال:«رضاً برضاك، لا معبود سواك».هذه هى الكلمة الوحيدة التى قالها الامام الحسين-عليه الصـلاة والسـلام-فى تلك اللحظات يقول المؤرخون: حينما وقع الامام الحسـين (ع) وبه تلك الجراحات الكثيرة وحوله الاعداء، جمع حفنـة من التراب جعلها كالوسادة، ووضع رأسه عليها وأخذ يناجى ربه وكأنه فى طرف والدنيا كلها فى طرف آخر، ولا يهمه إلا كسب رضا الله سبحانه وتعالى.. ليؤكد مسيرته الالهية الخاصة.

كيف نحيى ثورة الامام الحسين

لقد انتهت مأساة كربلاء لتبدأ مسيرة كربلاء.مأساة كربلاء انتهت بسـفك أزكى الدماء، وسبى أطهر النساء، وفاجعة لم يسـبق لها مثيل عبر التاريخ، وابتدأ من بعد ذلك اليوم مسـيرة جديدة، لان هذه المأساة تحولت مع الزمن الى مسيرة، وهذا المسيرة تحولت الى حقائق راسـخة توغلت فى عمق الانسان حتى اصبحت جزءاً منه وكأنها من سـنن الكون.ولكن من الذى قاد هذه المسـيرة؟قبل أن نجيب على هـذا السؤال لابـد أن نلفت أنظاركم الى دور الثقافـة فى الثـورة.كلّنـا يعرف ان الثقافـة هى عصـب الثـورة، وعلى قاعـدة التـوحيد والايديولوجية تبنى الثورات، ومن هذه القاعدة تنطلق.ولولا ايمان الثائرين الذى يدفعهم الى التضـحية من أجلها ووجود فلسفة الشهادة

فى الامـة الاسـلامية، إذن لما كانت الثورات ممكنة الحدوث عبر التاريخ، خصوصاً الثورات الاسـلامية، بما كانت تملك من بطولات، ومن شـجاعة.إلا أن دور الثقافـة لا ينتهى عنـد هذا الحد، لان الدور الاعظم للثقافة يبدأ بعد الثورات، وسواءاً انتهت الثورات بانتصار أو بنكسة مؤقتة، فان للثقافة دوراً أساسـياً لها.ان الاسـلام منذ البداية قام على أساس التضـحية والفداء، والتعبير الذى يقول:«ان الدم ينتصـر على سيف» هو التعبير الموجز المستلهم من الآيات القرآنية وخصوصاً من قوله سبحانه وتعالى على لسان أحد الانبياء:«ربى انى مغلوب فأنتصـر».وهو تعبير يلخص تاريخاً حافلاً بالدماء والدموع يلخصه هذا التعبير البسـيط الذى يقول:«الدم ينتصـر على السيف».ولا ريب ان الثورة الاسلامية حتى فى بداية انطلاقها فى عهد الرسول (ص) كانت تعتمد على دماء الشهداء الذين يقتلون فى سبيل الله، ولكن ان لم يكن هناك لسان ناطق باسم هـذا الـدم، ولـم تكن هناك فكرة معبرة عن تلك الشـهادة فأن الـدم سـيذهب هـدراً، وان القتل سينسـى، وبذلك لا يحققان أهدافهما المقدسة.

مسؤولية بقايا الدم والسيف والشهادة

وفعلًا لو انتهت مأساة كربلا باستشهاد أبى عبد الله الحسين (ع)، فلا ريب ان كلام ذلك الانسان الضعيف الخائر الارادة الذى قال: بأننا سنقتـل فى هـذه الصـحراء وينسانـا النـاس ولاـ يعلم بنـا أحـد، لكان كلام هـذا الرجل صـحيحاً.فى تلك الأيام كانت المعارك كثيرة، والصـراعات–سواءاً–الداخليـة أو الخارجيـة منها كانت بالعشـرات بل بالمئات وفى طرف من الارض استشـهد مجموعـة من المسـلمين دفاعاً عن قضـيتهم، من الـذى سـيذكر هـذه الحادثـة؟لولا ذلك اللسان الناطق باسم الثورة والمتمثل فى زينب الكبرى (ع) التى حملت ماسـاة كربلاـ معهـا تطوف بهـا كل أرض، وكل مصـر.هـذا هو دور الثقافـة.. دور الاعلام، ان الشـىء الـذى يحيى الشـهيد ويميته هو الاعلاـم، لـذلك فـان مسؤوليـة البـاقين من بقايـا السـيف وبقايا الـدم والشـهادة مسؤوليـة أكبر من مسؤوليـة الماضـين حينما يقوم نظام طـاغوتى، كنظـام صـدام بإعـدام الصـفوة من أبناء أمتنا فى العراق، فأن أولئك ذهبوا الى ربهم فى جنات عرضـها السـماوات والارض أحياء يرزقون عنـد ربهم، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر، وما أحلى الشـهادة وما أحلى اللقاء بعد الشـهادة.ولكن من الذى يمسـك بيده مصـير هذه الصـفوة المستشهدة فى وطننا الحبيب العراق؟مسؤولية أصحاب القلم.. وأصحاب الفكر اذا حملوا مسؤولياتهم فأنهم لا يحيون فقط شـهدائهم بل يرزقون شـهدائهم رزقاً دائماً حسـناًفحينما يسـقط شـهيدا لابد أن يرتفع من حوله على كل بقعة دم من دمائه الطاهرة علم يدعو باسـمه، يصـنع منه سيفاً يلاحق الطغاة به فى نومهم وفى يقظتهم!! ولكن اذا سقط شهيد وسكت الآخرون، فإن ذلك يعنى انهم اشتركوا فى جريمـة قتله، واشتركوا فى موته، فـإن أمـاته الطـاغوت ماديـاً فقـد اماته الناس معنوياً لـذلك قال القائل:«أولئك الـذين مضوا قاموا بـدور الامام الحسـين (ع) وأولئك الباقون يجب أن يقوموا بـدور زينب وإلا فسوف يكونون من أتباع يزيـد».ان دم الامـام الحسـين (ع) فى كربلاـ يشـكل من كل قطرة دم زكيـة رافـداً أثار أحاسيس الشـعراء، بل ان لم أبالغ ان هـذه القطرة من الـدم صنعت الشـعراء، فالانسان الـذى يحمل قضـيةً وأحساساً، هو الانسان الـذى يريـد أن يعبر عن هـذه الوصـية بصـدق، فيبحث عن وسـيلة للتعبير، والحاجة أم الاختراع، وسـيجد بعدها وسـيلة اللسان والشـعر، وهى الوسـيلة المناسبة للتعبير عن آهاتهم وأحزانهم وآلامهم وعن قضيتهم الانسانية.

دور الشعراء فى الثورة

فى وادى كربلاء، بـدأت وسـيلة الشـعر ابتداء من أراجيز الشـهداء قبل استشـهادهم ثم بعض الابيات المنسوبة الى أبى عبد الله الحسـين (ع)، أو الى سـكينة بنت الامام الحسـين–عليه الصلاة والسلام–هذه الابيات المعروفة:شيعتى مهما شربتم عذب ماء فذكرونى أو سمعتم بشهيد أو قتيل فأندبونيفأنا السبط الذى من غير ذنب قتلونى وبجرد الخيل بعد القتل عمداً سحقونيهذه الابيات كلها أنطلقت من كربلاء نفسـها فى يوم عـاشوراء، أو الابيات التى نسـبت الى زين العابـدين حول الحر بن يزيـد الرياحى.هـذا الشـعر أمتـد الى الكوفـة على يد

[كميت] وأمتد الى خراسان على يد شاعر أهل البيت دعبل الخزاعى، واستمر مع الحمدانيين بأبى فراس الحمدانى بالذات، أو كالشعراء الآخرين كالشريف الرضى، والشريف المرتضى وغيرهم، فكانت رسالة الشعر رافداً انطلق من كل قطرة من قطرات الشهيد المظلوم فى كربلاء.ربما الامام زين العابدين حينما كتب على قبر الامام الحسين (ع) بأصبعه الشريف (هذا قبر الحسين بن على الذى قتل عطشاناً مظلوماً) هذه الكلمة كانت الاشارة الخضراء التى فتحت لهذا الرافد أوسع أبوابه.

رسالة الكلمة

إن دماء الشهداء رافداً آخر للتعبير عن أحداث الطف هو رافد الخطب اللاهبة، وقد كانت زينب الكبرى تقذف لهباً وحمماً فى وجه الطغاة، ابتداء من كربلاء حيث خاطبت عمر بن سعد فى يوم عاشوراء خطاباً، فبكى وجرت دموعه على لحيته الخبيثة، وكذلك فى الكوفة وقد قال أحد الخطباء بأن أعضاء ثورة التوابيين سجلوا أسمائهم تحت منبر زينب الكبرى فى الكوفة، وهذا صحيح، فلما ألقت ذلك الخطاب وأثارتهم وكشفت واقعهم الفاسد بكل عنف–وفى نفس الوقت–بكل بطولة حينذاک أخذ بعضهم ينظر أنحن الرجال أم هذه المرأة هى الرجل الحقيقى!إمرأة فقدت كل أعزتها وهى وحيدة مع ذلك فهى لا تتحدث فقط عن ظلم الطغاة وعن انحرافهم، بل تتحدث عن سكوت الجماهير، وعن مدى اشتراكهم فى الجريمة لو استمروا ساكتين وهذه هى الشجاعة.أن يقول المصلح كل الحقيقة، وانها حقاً رسالة الكلمة التى تحولت الى رافد.الخطب لم تعد بعد كربلاء خطباً فارغة، وإنما كانت الخطابات والاحاديث تبدأ بذكر الامام الحسين (ع) وتنتهى بهذا الذكر، وهكذا تحولت كل قطرة من قطرات دام الامام الحسين (ع) الى رسالة الكلمة.

روافد الثورة

والقطرات الاخرى تحولت منها الى رسالة والى رافد جرى فى عروق الثائرين عبر التاريخ، وآخر جرى فى عروق العلماء والمفكرين. وآخر جرى فى عروق الناس ورفعهم الى كل معانى الانسانية والتضحية.. ولكن الذى يعنينا هنا هو رافد الثقافة.فبعد أن يقوم الشهيد بدوره، يبدأ الدور الحقيقى والاساسى وهو دور الكلمة، والثقافة، والاعلام، سواء بالكلمة الموزونة (الشعر) أو بالكلمة (النثر) الناطقة.هذا الدور هو فى الواقع منعطف خطير الى الثورة، فأن قام به الباقون انتصرت الثورة.. وإلا فأن مصير الثورة سيكون على كف متأرجح.الامام الحسين (ع) كان يعلم هذا الدور، وكان يخطط له منذ البدء بطريقة معينة للاستفادة من هذا الدور، ولذلک صحب معه زينب وسائر لمخدرات من أهل بيته.

الارادة والوعى والعزم، ثلاثى الرسالى

الاسلام لا يريد للانسان أن يخضع قسراً لرسالة السماء، إنما يريد الانسان أن ينتمى الى الرسالة وينمى فيه الارادة والعزم والوعى لكى يصل بوعيه وبفكره وبارادته الى مستوى الايمان الرسالة.والذين يستشهدون فى طريق الحق.. لا يهدفون العلو الى السلطة، ويفرضوا على الناس فكرة معينة. واذا كانوا على هذا الطريق، لا يوفقهم الله لذلک، حتى وان أرادوا لان الله لا يريد لعباده المؤمنين أن يتحولوا الى أرهابين.ولكن إنما يهدف أولئک بشهادتهم.. أن يفسحوا المجال واسعاً أمام الثقافة والوعى ليأخذ محله فى رفع الناس الى مستوى الايمان.كان ذلک هدف كربلاء.. ومن الاهداف التى رسمها الله تعالى من فوق عرشه لهذه الارض، ولبطل هذه الارض الامام الحسين (ع).كان ذلک من الاهداف الاساسية لفتح المجال أمام الخطباء والكُتّاب والاعلام، امام الناس ليفهموا الحقيقة.

الامام الحسين سفينة النجاة

حينما نسمع حديث الرسول (ص) وقول أحد الائمة:«كلنا سفينة النجاة.. وسفينة الامام الحسين أسرع، كلنا باب النجاة وباب الامام

الحسين أوسع».وحينما يقول الرسول (ص):«الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة».يعنى ان الامام الحسين (ع) كان يريد أن يأخذ الناس المنحرفين الى الجنة عبر فتح المجال واسعاً أمام هداية الناس.

فلسفة كربلاء لماذا قتل الامام الحسين؟

ولماذا جاء باصحابه وأولاده وأهل بيته وحتى طفله الرضيع، وذبح فى كربلاء.. لماذا؟الجواب يأتى من قبل الذين حملوا رسالة الامام الحسين (ع) من بعده كما رأينا من أمثال.. زينب الكبرى (ع)، وفاطمة الصغرى (ع) وأم كلثوم (ع)، وثم سكينة بنت الامام الحسين (ع) التى عمرت طويلاً ـ والى آخر أيام حياتها كانت تندب أباها الحسين (ع).إن فلسفة كربلاء لا تتلخص فى أن الامام الحسين (ع) علّم الناس كيف يحمل السيف، ان حمل السيف بسيط للانسان، وإنما أثار فى أذهانهم إنه إنما قتل ليتحمل بعض ذوى الضمائر الحية رسالتهم، ويرتفع مستوى وعى الناس ومستوى أرادتهم، الى قمة الايمان وقمة الالتزام.. وهذا يقوم به كل الناس..إن دور الثقافة هو جزء من فلسفة شهادة الامام الحسين (ع).. وهى مسؤولية ملقاة على عاتق الباقين.

ثورة الامام الحسين والحركات الرسالية

ليس فقط فى أيام الامام الحسين (ع) المسؤولية كانت ملقاة على عاتق زينب الكبرى، والامام الزين العابدين (ع) وإنما هذه المسؤولية باقية الى يومنا هذا، فالامام الحسين (ع) لايزال حياً متجسداً فى من يحمل رسالته، ولا يزال يزيد طاغوتاً متمثلاً فى فكره الفاسد، بل فى من يمثل دوره من الطغاة،وقضية كربلاء لا تزال تحمل آفاقاً لم تكشف بعد، ولاتزال فيها أبعاد لم يعرفها الناس إذ يكفى فقط معرفة ان الامام الحسين (ع) حق فى مواقفه، من خلال كلماته، من خلال علمه، وإنما أن نعّرف الناس بما فيه الكفاية بشخصية الذين كانوا فى كربلاء، شخصية زينب الكبرى، والذين حملوا رسالة كربلاء.. القضية الى الآن فيها آفاق لم يرتادها الناس.واذا اكتشفت هذه الآفاق فأنها بقدرها سوف تعطى زخماً للثورة، وتعطى لهذا التيار المبارك دفعات جديدة، ولذلك تبقى الرسالة هى الرسالة، وتبقى مسؤوليتها عن واقعة كربلاء لا ـ تقل عن مسؤولية زينب الكبرى (ع)، وزينب هى الاخرى حملت مسؤوليتها وكانت قريبة من عصر الامام الحسين (ع)، ونحن قريبون من عصر الثورة القادمة ان شاء الله.وبالتأكيد كانت حركة الامام الحسين (ع) تمهيداً لمثل الثورة الاسلامية فى ايران، وقد حددنا المفارقات فى موضوعات سابقة بين قيام الامام الحسين (ع) وبين الحركات الرسالية فى التاريخ بقيادة الانبياء (ع) وبينا أن كل ذلك مستوحاة من سورة الشعراء فى نهاية هذه السورة ذكر دور الثقافة والاعلام، حيث تنتهى بهذه الآيات التى هى سبب فى تسمية السورة بهذا الاسم، انها تقول:«هل أنبئكم على من تنزل الشياطين – تنزل على كلّ أفّاك أثيم – يلقون السمع وأكثرهم كاذبون – والشعراء يتبعهم الغاون – ألم ترانهم فى كل واد يهيمون – وانهم يقولون ما لا يفعلون – الّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون» (۲۲۱/۲۲۷/الشعراء)الشعر سلاح ذو حدين، والقرآن يقول الشعراء قسمان:أولاً: الذين يعوضون بالكلمة عن الفعل ويتيهون فى وادى الخيال ويتبعهم الناس الذين لا هدى لهم، وهؤلاء يذمهم القرآن الحكيم ويسمى شعرهم بالافك ينطلق من وحى الشيطان.ثانياً: الشعراء المؤمنون الذين يعملوا الصالحات ويكون سلوكهم سلوكاً صالحاً. ولكن هل هذا يكفى؟القرآن يقول الشعراء الحقيقيون هم الذين ينتصرون من بعد ما ظلموا، تدبروا فى الآية:«وانتصروا من بعد ما ظلموا».الشاعر الحقيقى هو الذى يحمل قضية المظلومين، ويحيّر شعره فى قضية الانسان، وهذا هو الشاعر الذى يمدحه القرآن.ويبدو هذا واضحاً من خلال التاريخ، ومن خلال هذه الآية الكريمة ونستوحى ان من يستطيع أن ينطق ويقول شعراً، أو يلقى خطاباً، أو يؤلف كتاباً، لابد أن يصطدم فى بداية عمله بعقبات اجتماعية وأخرى سياسية، ومن ثم عقبات اقتصادية.لو أفترضنا ان احد المؤلفين كتب كتاباً بكل ما يراه حقاً، ثم نشر هذا الكتاب، فمن الطبيعى ان الآخرين لا يرون رأيه مما يدفعهم الى مخالفته.وأزاء مخالفتهم فى الرأى يصطدمون به ويصطدم بهم.. أليس كذلك؟وفى هذا الوقت الى ماذا يحتاج؟يحتاج الى المقاومة

والنضال، لان الشاعر الذى يحمل رسالة المظلوم ورسالة الانسان المحروم والمستضعف، لا يردعه الطغاة ولا يردعه الفاسدون فى الارض المستكبرون من الرأسماليين والاقطاعيين والعسكرتاريين وغيرهم.وهنا يتبين مدى صمود هذا الشاعر، والقرآن يقول ان الشاعر الحقيقى هو الذى ينتصر من بعد ما ظلم وحين يحاول الطغاة اسكاته يقاومهم بكل قوة، ويتحدى الوضع الفاسد الذى يود إركاعه واخماد صوته الثورى.

الشاعر المستضعف لسان الثورى

الشعراء المناضلون فى التاريخ كانوا يعيشون على أكل خبزة يابسة، وينامون فى الشوارع، و يهيمون على وجوههم فى الصحراء، ولكنهم يحملون رسالة الشعر الحقيقية.فالفرزدق الذى كان من الموالين لاهل البيت (ع) وكان والده أيضاً من أصحاب الامام على (ع)، هذا الرجل مرّ بالامام الحسين(ع) وهو يسير باتجاه مكة، فقال له: يابن رسول الله.. الى أين تذهب؟ قال: الى الكوفة، قال: يابن رسول الله لا تذهب الى الكوفة، لانهم لن يستقبولك، قال الامام: كيف تجد الناس؟ قال: يابن رسول الله (قلوبهم معك وسيوفهم عليك)لم يتقبل الامام الحسين (ع)كلامه، وذهب، فأثرت هذه الحادثة فى قلب الفرزدق أثراً بالغاً.. ويخيّل لى، ان الفرزدق وقف يرقب قافلة الامام الحسين (ع) وهى تتجه الى الموت.وقف طويلاً ينظر الى هذه القافلة قبل أن يبتلعها غبار الصحراءن وبقى أثر تلك النظرات فى قلب الفرزدق حتى انفجر شعراً فى وجه النظام الاموى، وفى مكة المكرمة وعند البيت الحرام وفى مدح الامام زين العابدين– عليه الصلاة و السلام – ابن الامام الحسين (ع) فى قصيدته المشهورة:هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرمهذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختمواوفى يومه كان الشعراء هم الحكماء وألسنة الجماهير، وهم الجهاز الاعلامى الوحيد تقريباً فى ذلك اليوم وفى ذلك العصر.وهذه القصيدة كانت من القصائد الاساسية التى ساهمت فى اسقاط بنى أمية وحيث تحمل مسؤولية شعره، وذهب راضياً الى السجن.. هذا الشاعر الذى انتصر من بعد ما ظلم، كما يقول الله سبحانه وتعالى، وهكذا دعبل الخزاعى تراه يهيم على وجهه فى الصحراء عدة سنين وهو يحمل خشبته على كتفه، فجاءت مجموعة من اللصوص وسطوا على قافلة دعبل الخزاعى، وهم يرتلون أشعاره بعدما سرقوا كل ملابسه وأمواله، وسألهم ما هذه الاشعار التى تقرؤنها؟قالوا هذا شعر الشاعر العظيم، شاعر المحرومين شاعر المستضعفين (دعبل)!، قال أتعرفون دعبل؟ قالوا: لا. قال: أنا دعبل، قالوا: لا نصدقك!! وجاءوا به الى رئيسهم، فلما كلمه عرفه.كان شعره أنشودة يرددها كل البؤساء لانه كان جزءاً من هذه الطبقة المحرومة، وهكذا (ابن السكيت) بطريقة أخرى دافع عن هذه الطبقة.ان الذى يريد أن يحمل رسالة الشعر–رسالة الكلمة–لابد أن يكون ممن قال عنه الله سبحانه وتعالى:«إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً» (۲۲۷/الشعراء).يكون هدفه ذكر الله تعالى، وشعره فى توجيه الناس الى الله سبحان وتعالى:«وانتصروا من بعد ما ظلموا».ثم القرآن الكريم يبين ويقول:«وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون» (۲۲۷/الشعراء).وبهذه الآية المباركة التى يبدأ الخطباء والعلماء أحاديثهم، ونعم ما يبدأون.أيها الخطباء، يامن تحملون رسالة الشهداء فى التاريخ، يامن تحولون دم الشهيد الى روافد، يجب أن لا تزرعوا اليأس فى قلوب الناس، بل يكون هدفكم هو زرع الشجاعة والامل وزرع الرجاء فى قلوب الناس.ونرجوا من الله سبحانه وتعالى أن ينصر أمتنا.ومن هنا، فإن هذه الآية المباركة تحمل الخطباء مسؤولية تحويل دماء الشهداء الى قنوات جادة للعمل الاسلامى، معتمدة فى ذلك على زرع الشجاعة والامل والرجاء فى قلوب الناس، بدلاً من تثبيطهم عن الجهاد.نرجوا من الله سبحانه وتعالى أن ينصر أمتنا الاسلامية على أعدائها الحقيقين فى صراعها الطويل.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ ُبنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ

كَلَامِنَـا لَاتَّبَعُونَـا... (بَـنـادِرُ البِـحـار – فى تلخيص بحـار الأنوار، للعلاّمـة فيض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبـارِ الرِّضـا(ع)، الشـّيخ الصَّدوق، الباب٢٨، ج١/ ص٣٠٧).

مؤسّـِس مُجتمَع "القائميّـة" الثّقافىّ بأصـبَهانَ – إيرانَ: الشـهيد آيـة الله "الشـمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحـداً من جَهابـِذة هـذه المدينة، الذى قدِ اشـتهَرَ بشَـغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صـلواتُ اللهِ علَـيهـِم) و لاسيَّما بحضـرة الإمام علىّ بن موسَـى الرِّضا (عليه السّـلام) و بِساحـة صـاحِب الزّمـان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهـذا أسّـس مع نظره و درايته، فى سَـنـَةِ ١٣٤٠ الهجريّة الشمسـيّة (=١٣٨٠ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَـنـَةِ ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجريّة القمريّة) تحتَ عنايـة سـماحة آيـة الله الحـاجّ السيّد حسن الإمـامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَـدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحـوزات العلميّـة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهـِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشـّباب و عموم النـاس إلى التَّحَرِّى الأدَقّ للمسائـل الدّينيّـة، تخليف المطـالب النّافعـة – مكـانَ البَلاتـيثِ المبتذلـة أو الرّديئـة – فى المحـاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّـلام – بباعث نشـر المعارف، خـدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغـة هُواةِ برامِـج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّـُبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشـرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسـريعُ إبراز المَرافِق و التسـهيلاتِ– فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَـم - مِن جـهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضيّة، الخـَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةِ

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد"/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى"/بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (=١٤٢٧ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويّة الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّهٔ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

المیزانیّهٔ الحالیّهٔ لهذا المرکز، شـَعبیّهٔ، تبرّعیّهٔ، غیر حکومیّهٔ، و غیر ربحیّهٔ، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.